مَلَفّ الكِتَاب وَالعِتْرَة

الجُزءُ الثَّالِث:الكِتَابُ النَّاطِق

الحَلَقَةُ السَّادِسَة بَعد العَاشِرَة ٢٠١٦/٢/١٥م

يا زهـــــراء

بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمْ

سَلَامٌ عَلَيْك يَا وَجْه الله الَّذِيْ إِلَيهِ يَتَوجَّهُ الأَوْلِيَاء.. بَقِيَّة الله.. مَاذَا فَقَدَ مَنْ وَجَدَك وَمَا الَّذِيْ وَجَدَ مَنْ فَقَدَك..

سَلَامٌ عَلَيْكُم إِخْوَتِيْ أَخَوَاتِيْ أَبْنَائِيْ بَنَاتِيْ..

حديثي في هذه الحلقة يتواصلُ في نفسِ الموضوع وفي نفسِ الاتجاه مع الحلقةِ المُتقدِّمة (**الشَّهادةُ الثَّالثةُ المُقدَّسةُ في حديثِ العترة**).. في منطقِ الكتابِ الكريم والأئمّةِ الأطهار صلواتُ اللهِ وسلامُهُ عليهم أجمعين.

تقدَّمَ الحديثُ بأنَّهُم صلواتُ اللهِ عليهِم يتحدَّثونَ في جانبٍ من حديثِهم وفقاً للسياقات اللغويّةِ المتعارَفة بين عُموم المُتحدِّثين باللغة العربيّة، وهو ما يُصطلح عليه بـ(الظهور العُرفيّ)، وحين تكون المسألةُ بالغةَ الأهميَّة ولمعرفتِهم بما يمكنُ أن يجري من تحريفٍ وتشويهٍ، فإنَّهم وفقاً لسيرتهم ولقوانين وقواعد الفهم عندهم، نجدُهم يلجأون إلى أسلوب المعاريض، وهو ما يُمكن أنْ أصطلحُ عليه بـ(**قانونُ البدائل**). وقد مرَّ الكلامُ في الحلقةِ السَّابقة وقرأتُ بعضاً من أحاديثهم، فقط أعيد قراءة هذا الحديث الشَّريف الَّذي جاء مرويّاً

في مُقدِّمةِ كتابِ (معاني الأخبار) لشيخنا الصَّدوق، والحديثُ عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، يقول فيه (**ولا يَكُون الرَّجُلُ مِنكُم**-يُخاطِبُ شيعتَه-**فَقِيهاً حَتَّى يَعرِفَ مَعَارِيضَ كَلامِنا**) ومعاريضُ الكلام هو أنَّ الشخصَ يتكلَّمُ بشيءٍ وهو يُريدُ شيئاً آخر، فالتعريضُ أو استعمال المعاريض تكون فيه البُنيةُ اللفظيةُ للكلام شيء، والمعنى المقصود شيءٌ آخر!! وإنَّما يُدرَكُ ذلك من خلالِ المعرفةِ بثقافةِ المُتكلِّم وبأساليبِه، فالَّذي يَفهمُ التعريضَ هو الَّذي يَفهمُ الملابَسات والمُجرَيات المحيطة بالمتكلِّمِ وبمضمونِ الكلام، ولذلك لا يستطيعُ أحدٌ أنْ يعرف معاريضَ كُلِّ أحد، لابُدَّ من معرفةِ الملابسات والظروف الموضوعية المحيطة بالمُتكلِّم وبجوِّ الكلام، ومن هنا قال إمامنا الصَّادق:(**حَتَّى يعرفَ مَعَارِيضَ كَلامِنا**) فكما أنَّ لغيرهم معاريضَ تخصُّهم فكذلك لكلامهم صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين معاريضُ تخصُّ الكلامَ الصَّادرَ منهم.

في الحلقةِ الماضية كان الحديثُ عن الشَّهادةِ الثّالثةِ في الأذانِ والإقامةِ بحسبِ الأحاديث الشريفةِ الَّتي جاءت بلسانِ السياقِ اللغويِّ المتعارَف أو بلسانِ الظهور العرفيّ، وفي هذه الحلقة سأتناول الموضوعَ نفسَهُ ولكن من جانبٍ آخر:

- **الشَّهادةُ الثَّالثةُ في الأذانِ والإقامة ولكن وِفقاً لقانون البدائل..أو وِفقاً لمعاريضِ الكلام.**

وفقاً لهذا القانون هُناك مجموعات من أحاديثِ أهل البيت يُمكن أنْ أنْظِمَها في مجموعات أو في قلائد، كُلّ مجموعة تُشكِّلُ قِلادةً من القلائد، وهذه القلادة تُعطينا نفسَ الدِّلالةَ الَّتي دلَّت عليها الرِّوايات الَّتي رواها الشَّيخ الصَّدوق وتعاملَ معها بصورةٍ سلبيّةٍ كما ذكرنا في الحلقة الماضية.

- **القِلادةُ الأولى من قلائدِ أحاديثِ الشَّهادةِ الثَّالثة يُمكن أنْ أعُنونها بـ:**

الكتابة التكوينية!!

فأحاديثُ أهل البيت أخبرتنا بأنَّ الشَّهادة الثَّالثة قطعاً مع الشَّهادتين الأولى والثانية، كما مرَّ علينا في الآيةُ الثَّالثة والثلاثين من سورة المعارج(**وَالَّذِينَ هُم بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ**) والشَّهادات هي من ثلاثة فما فوق، والحديثُ هنا عن أهمِّ الشَّهادات وهي الشَّهاداتُ الثلاثة، فالقلادةُ الأولى من أحاديث الشَّهادة الثَّالثة هي

قِلادةُ الكتابة التكوينّية، فكلماتُ أهل بيت العصمة أخبرتنا وحدّثتنا بأنَّ الشَّهادة الثَّالثة كالأولى والثَّانية كُتِبت على كُلِّ المُكوّنات، كُتِبت على كُلِّ صحائف التكوين، كُتِبت على العرش وأحاديثُ كثيرة من هذا القبيل، وليس البرنامجُ للتتبُّعِ والاستقصاء وإنَّما هي أمثلةٌ ونماذج، وحين أُركِّزُ على ذكر الشَّهادة الثَّالثة فباعتبار أنَّ البرنامج وأنَّ الحلقة هذه مُنعقدةٌ لهذا الموضوع، فحين أقول الشَّهادة الثَّالثة أعني بمعيَّة الشَّهادتين، ويُمكنكم أنْ تراجعوا الجزء السَّابع والعشرين من طبعةِ دار التعارف لكتابِ بحارُ الأنوار للشَّيخ المجلسي، فهناك روايات كثيرة، وأنا سأسلِّط الضوء وسأذكر الأحاديث القصيرة وأذكر المقاطع الَّتي تكونُ محلَّاً لنظري في البحث، لأنَّني لا أستطيع أنَّ أقرأ كُلَّ الأحاديث، وإلّا ستطول الحلقة وتطول.

عن إمامنا الصَّادق: (**مَسْطُورٌ بِخَطٍّ جَلِيل حَولَ العَرش لا إِلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أميرُ المُؤمِنين**)–قطعاً هذه الكتابةُ كتابةٌ تكوينيّة، فهذه الشَّهادات كُتِبت على العرشِ، والعرشُ هو مَجمعُ التكوين، فالسَّماواتُ مطوياتٌ في الكرسيّ والكرسيُّ مطويٌّ في العرش، والشَّهاداتُ الثلاثةُ كُتبت تكويناً على العَرش، وأساساً العَرشُ هو من نورهم ولكنَّنا نَحنُ والحديثُ عن الشَّهادة الثَّالثة، وهناك أحاديثُ كثيرة تتناول هذا المضمون، كما قُلت يُمكنكم أنْ تراجعوا الجزء السَّابع والعشرين من البحار وأجزاء أخرى، هناك كتب أخرى عديدة وردت فيها هذه الرِّوايات ولا مجال للتوغُّلِ في تفاصيلها.

وكُتِبت على الجَنَّةِ ذلك العالَم الواسع، والرِّواية عن رسول الله صلَّى الله عليه وآله أيضاً موجودةٌ في الجزء السَّابع والعشرين من بحار الأنوار، ماذا يقول رسولُ الله ليلةَ أُسريَ به إلى السَّماء: (**ورَأيتُ الجَنَّة وألوانَ نَعِيمهَا وَرَأيتُ النَّارَ وأَلْوَانَ عَذَابِها**–إلى أنْ يقول–**وعَلَى كُلِّ بابٍ من أَبْوابِ الجَنَّةِ الثَّمَانِيَّة لا إِلَهَ إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ وَلِيُّ الله**).

- **وعلى أَجنِحَةِ الملائِكَة المُقَرَّبين:**

كُلُّ هذه الكِتابات هي كِتاباتٌ تكوينيّة، أي أنّ هذه المضامين، مضامينَ الشَّهادةِ الثَّالثةِ في أفقِ تلك العوالم هي جزءٌ رئيسٌ في تكوين تلك المُكوِّنات، في تكوين العرش، في تكوين الجنَّة، في تكوين أجنحة الملائكة المُقرَّبين وهم كِبارُ الملائكة، فقوَّةُ هذه الأجنحةِ وقوَّةُ الملائكةِ مُتأتّيةٌ من هذا المضمونِ الشريفِ النوريّ في هذه الشَّهادات. ويُحدِّثنا أميرُ المؤمنين والحديثُ أيضاً من الجزءِ السَّابعِ والعشرين من بحارِ الأنوار، عَن رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ علَيهِما وآلِهِما: (**أتَانِي جبرَائِيل وقَد نَشَرَ جَنَاحَيه فَإذَا فِيهَا مَكْتُوبٌ لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ النَّبِيِّ على الجناحِ الأوّل وَمَكْتُوبٌ عَلى الآخَر لا إلَه إلَّا الله، عَلِيٌّ الوَصِيِّ**).

ويُخبرنا رسول الله والرِّوايةُ أيضاً في الجزء السَّابع والعشرين من بحار الأنوار بأنَّ الشَّهادة الثَّالثة مع سابقتيها كُتِبت على السَّماواتِ وأبوابِها وعلى حُجبِ النُّور المُقدَّسة، يقول صلَّى الله عليه وآله: (**لَمَّا عُرِجَ بِي إلى السَّمَاء السَّابِعَة وَجَدتُ على كُلِّ بابِ سَمَاءٍ مَكتوباً: لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيُّ ابنُ أبي طالبٍ أَمِيرُ المُؤْمِنين ولَمَّا صِرتُ إلى حُجُب النُّور رَأيتُ عَلَى كُلِّ حِجَابٍ مَكْتُوبَاً لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيُّ ابنُ أبي طالِبٍ أميرُ المُؤمِنين، ولَمَّا صِرتُ إلى العَرْش وَجَدتُ عَلَى كُلِّ رُكْنٍ مِن أَرْكَانِه مَكتُوباً لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيُّ ابنُ أبي طالِبٍ أميرُ المُؤمِنين**).

- **وعلى اللواء الإلهيّ المُبارك:**

وهذا هو لِواءُ التّكوين، لِواءُ الوجود، لواءُ الفَيض، وليس لواءاً كألويةِ الدُّنيا، النَّبيُّ الأعظم يُحدِّثُ أبا دُجانة الأنصاري والحديثُ من الجزء السَّادسِ والعشرين من بحار الأنوار: (**يَا أبَا دُجَانة، أمَا عَلِمْتَ أنَّ لِلَّهِ تَعالَى لِوَاءً مِن نُور وعَمُوداً مِن نُور خَلَقَهُما اللهُ قَبلَ أنْ يَخلقَ السَّمَاوات والأَرض بِألْفَي عَام مَكْتُوبٌ عَلَى ذَلِك لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، آلُ مُحَمَّدٍ خَيرُ البَرِيَّة صَاحِبُ اللِّواءِ عَلِيٌّ إمامُ القَوم**)- تذكّروا العبارة التي تحتها خط-أقول الاختلاف في التعابير يأتي من الرُّواة وإلَّا فالحقيقةُ هي هي، قِوامُها الشَّهادة الأولى والثَّانيةُ والثَّالثة، المضمونُ هو المضمون، والحقيقةُ هي الحقيقة، (اللهُ، مُحَمَّدٌ، عليّ) هذه هي الحقيقة.

- **وعلى التَّاج العلويّ النوريّ:**

وهو تاجُ الحاكميّةِ وتاجُ السَّلطنةِ في يوم القيامة، النبيُّ الأعظم يُحدِّثُ أميرَ المؤمنين والرِّوايةُ من مشارق الأنوار للحافظ رجب البرسيّ رحمةُ الله عليه: (**إذَا كَانَ يَومُ القِيَامة يُؤْتَى بِكَ عَلَى عَجَلَةٍ مِن نُوْر، عَلَى رَأسِكَ تَاجٌ مِن النُّوْر لَهُ أَربَعةُ أَرْكَان عَلَى كُلِّ رُكْنٍ ثلاثةُ أَسْطُر لا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عليٌّ وَلِيُّ الله، ثُمَّ يُوضَعُ لَك كُرسيُّ الكَرامَة وتُعطَى مَفَاتِيحَ الجَنَّةِ والنَّار**.. إلى آخر الحديث).

- **وعلى سدرة المُنتهى:**

وما أدرانا ما سدرةُ المُنتهى، النَّبيُّ يقول:(**ولَمَّا اَنْتَهَيتُ إِلَى سِدرَةِ المُنْتَهَى وَجَدتُ عَلَيهَا مَكْتُوباً: أَنَا اللهُ لا إِلَه إِلَّا أَنَا وَحْدِي، مُحَمَّدٌ صَفْوَتِي مِن خَلْقِي، أَيَّدتُه بِوَزِيرِهِ عَلِيٍّ ونَصَرتُهُ بِه**).

الحديثُ عن سيِّد الأوصياء يرويهِ لنا طارق ابن شهاب، حديثٌ طويل جاء فيه:(**آلُ طَه وياسين وحُجَّةُ اللهِ عَلَى الأَوَّلِينَ والآخِرِين إِسْمُهُم مَكْتُوبٌ عَلَى الأَحْجَار وَعَلَى أَورَاقِ الأَشْجَار وعَلَى أَجْنِحَةِ الأَطْيَار وعَلَى أَبْوَابِ الجَنَّةِ والنَّار وعَلَى العَرشِ والأَفْلَاك وعَلَى أَجْنِحَةِ الأَمْلَاك وعَلَى حُجُبِ الجَلَال وسُرَادِقَاتِ العِزِّ والجَمَال وبِاسْمِهِم تُسَبِّحُ الأَطْيَار وتَسْتَغْفِرُ لِشيعَتِهِم الحِيْتَانُ فِيْ لُجَجِ البِحَار وَإِنَّ الله لَم يَخْلُق خَلْقَاً إِلَّا وَأَخَذَ عَلَيهِ الإِقْرَار بِالوَحْدَانِيَّة والوَلَايَةِ لِلذُرِّيَّةِ الزَّكِيَّة والبَرَاءِةِ مِنْ أَعْدَائِهِم وإِنَّ العَرْشَ لَم يَسْتَقِرّ**– لم يستقرّ تكويناً، وهذا هو ما قُلتُهُ بأنَّ الكتابةَ تكوينيَّة وفي أصلِ تكوينِ الأشياء–**وإِنَّ العَرْشَ لَم يَسْتَقِرّ حَتَّى كُتِبَ عَلَيهِ بالنُّور لا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُول الله، عَلِيٌّ وَلِيُّ الله**).

هذا التركيب الثُّلاثي:(لا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمَّدُ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ وليُّ الله) على العرشِ، وعلى الجنَّةِ، وعلى أجنحةِ الملائكة المقرَّبين، وعلى كلِّ جُزءٍ من أجزاءِ التَّكوين، ماذا تُريد أنْ تقول هذه الرِّوايات؟! هذه الرِّوايات تُريد أنْ تقول:

أولاً–أنَّ هذا التركيب تركيبٌ متكامل (لا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمَّدُ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ وليُّ الله)، كما أنَّ الشَّهادة الأولى جُزءٌ حقيقيّ واجبٌ كذاك هي الشَّهادة الثَّانية كذاك هي الشَّهادة الثَّالثة، فهذه أجزاءٌ لا يجوزُ أن تتفكَّك، هذا الترابط ترابط ضروريّ، ولا يخفى على أذهان المُتتبّعين لآياتِ الكتابِ ولكلمات المعصومين أنَّ هناك ترابُطاً أكيداً بين التكوينِ والتشريع، أصلاً التشريعات هي صدىً لحقائقِ التكوين، كما يقول الفقهاء وهو قولٌ حقٌّ بأنَّ التشريعات تعتمدُ وتختزنُ المِلاكات التكوينيّة، فهُناك مِلاكات تكوينيّة هي الَّتي بسببها تكون التشريعات، وقد يُعبَّر عن هذه المِلاكات بتحصيل المنافع أو بدفع المفاسد، بالنتيجةِ هُناك مِلاكات، والمِلاكات هي المؤثّرات أو الأسباب أو الحقائق التكوينيّة الَّتي لها ارتباط ومدخليّة فيما يتعلّق بحياة الإنسان وبشؤونات وجوده، وفي ضوء ذلك تأتي التشريعات، فالتشريعاتُ هي صدىً للتكوين.

وهُناك مُلابساتٌ وترابطات وعلائق ما بين التكوينيّات يخرجُ منها ما لهُ تأثيرٌ نافع أو ما لهُ تأثيرٌ ضار على الإنسان ووفقاً لذلك تكون التشريعات:

- فلتحصيل المنفعةِ الضروريّة يأتي الواجب.
- ولدفع المضرَّةِ الأكيدة يأتي التحريم.
- ولتحصيل المنفعةِ المهمّة ليست بحدِّ الضرورة يأتي المُستحبّ.
- ولدفعِ المضرَّةِ ليست بتلكم الدرجة العالية بدرجة التحريم يأتي المكروه.
- وهُناك المُباح حينما تكون السَّاحةُ ويكون المجال مفتوحاً أمام المُكلَّف.

فهذه الأحكام الَّتي تُسمّى بالأحكام التكليفيّة هي أساساً تنطلقُ من مِلاكاتٍ، وهذه المِلاكات هي جُزءٌ من التكوين، والمِلاكات متأتّية بسببِ العلائق بين التكوينيّات فيما بينها، وفيما بين هذه التكوينيّات وبين الإنسان، فتنشأ المِلاكات وعلى أساس هذه المِلاكات تنشأ الأحكام، وكلُّ هذه الرِّوايات التي أوردناها إنّما هي نماذج، فهناك أضعاف وأضعاف هذه الأحاديث وردت عن النَّبي وعن الآل الأطهار كُلَّها تُشير إلى أنَّ التكوين قد كُتِب عليهِ هذه الشَّهادات الثَّلاث تكويناً، فعلامَ يدلُّ ذلك؟

يدلُّ أولاً على أنَّ هذه الشَّهادات الثَّلاثة لا يمكن أنْ تنفكّ عن بعضها، فهي وحدةٌ تكوينيّةٌ متكاملةٌ مترابطةٌ، وكُلُّ التكوينيّات تعتمد عليها، وأخذتُ هذه الرِّواية مثالاً: وإنَّ العرش، العرش الَّذي يُحيطُ بالكرسي والكرسيُّ الَّذي يُحيطُ بالسَّموات لم يستقرَّ حتَّى كُتِب عليه بالنُّور هذه الشهادات، فهل الشَّهادةُ الثَّالثةُ الَّتي كُتِبت على العرش كانت بعنوان اللاجزئية؟! هل أنّ الله سُبحانه وتعالى كتبها هكذا كما يتخبَّط فقهاؤنا ومراجعنا في فتاواهم!! هل كُتِبت هذه الكتابةُ التكوينيّة أيضاً من دونِ اشتراطِ الجزئيَّة، أو بحذفِ كلمة (أشهدُ)، أو بإلحاقها في ذيلِ الشَّهادة الثَّانية، كما يقولُ مراجعنا وعلماؤنا أعلى الله تعالى مقاماتهم؟!

هذه الرِّوايات تُحدِّثنا عن حقيقةٍ ثابتةٍ واضحةٍ أنَّ هذهِ الشَّهادات الثَّلاثة مترابطة وتلك هي المعاريض، فالإمامُ يتحدَّثُ عن التكوين ولكنَّه يُشيرُ إلى التشريع فالتشريعُ صدىً عن التكوين، فحين يُحدِّثنا عن هذا البِناءُ الكامل: (لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُول الله، عليٌّ وليُّ الله)، فإنَّهُ يقول بأنَّ هذه البُنية، وبأنَّ هذا التكوينَ تكوينٌ متكاملٌ، ولا يُمكن التفكيك بين أجزائهِ، وإذا كانت كُلِّ المكوِّنات ابتداءً من العرش إلى التَّاج السُلطاني الملائكيّ في يوم القيامة على رأس أمير المؤمنين يُرصَّع في أركانهِ الأربعة:(لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُول الله، عليٌّ وليُّ الله)، في كُلِّ الطبقات، في كلِّ الكائنات، في كُلِّ المراتب، إذاً باتت القضيّةُ واضحة، فإذا ثبتت هذه الحقائقُ في عالم التكوين ولا يمكن التفكيك بين هذه الأجزاء في هذه الشَّهادات فإنَّ ذلك سينعكسُ في عالم التشريع، وإذا وردت رِواياتٌ ذكرت الأذان من دون الشَّهادةِ الثَّالثة فتلك هي التقيَّةُ وليست الحقيقة، لأنَّ هذه الشَّهادات الثَّلاثة لا يُمكن التفكيك فيما بينها، مثلما لا يُمكن التفكيك فيما بين هذه الشَّهادات في عالم التكوين كما مرَّت الرِّوايات، فالعرشُ لم يستقرّ حتَّى كُتِبت عليهِ هذه الشَّهادات، وحين كُتِبتْ لم تُكتبِ الشَّهادةُ الثَّالثة بعنوان الجزئيَّة الندبيّة أو بعنوان ذكرها استحباباً من دونِ اشتراط الجزئيّة وأمثال ذلك من التخبُّط الَّذي مرَّ علينا في كلماتِ فقهائِنا ومراجعِنا، ولا كُتِبت فقالت الملائكةُ إنَّ هذا من كلامِ المُفوَّضةِ والغُلاة لعنهم الله، فالتكوينُ أساساً ثُبِّتت عليهِ هذه الحقائق، والتشريعُ هو انعكاسٌ لذلك التكوين، ولا يُمكن أنْ نتصوّر التشريعَ منفصلاً عن التكوين، أليست الأحكامُ مبنيَّةً على مِلاكاتٍ تكوينيّة؟! وهذه هي

حقائقُ التكوين، فالشَّهادةُ الثَّالثةُ تُلازم الشَّهادتين ولا يُمكن التفكيك فيما بين هذه الشَّهادات وكما الأمرُ في التكوين كذاك هو في التشريع.

وهُناك حديثٌ مُفصَّلٌ يتناولُ هذه الحقيقة، قطعاً هذه الأحاديث وفقاً لمنهجِ علمِ الرِّجال النَّاصبي القذر الَّذي مُزِّقت بهِ أحاديثُ أهل البيت، هي أحاديث ضعيفة، لكنَّنا لا نُبالي بهذا القانون القَذر الَّذي يُقطِّعُ أوصالَ حديثِ أهلِ البيت، لا شأن لنا بهِ، فَمنهجُ أهلِ البيت يقضي بعرضِ الحديثِ على القُرآن، وقد عرضنا الحديث على القُرآن مع أنّ هذه الأحاديثُ في غنىً عن عرضها عن القُرآن فهي واضحةٌ صريحةٌ بيِّنةٌ جليَّة، إنَّما نعرضُ الحديث على القُرآن حين نشكُّ في الحديث، أمَّا إذا كانت الأحاديثُ دالَّةً بنفسها على نفسها فما الداعي إلى عرضها على القُرآن. ومع ذلك لو أردنا أنْ نعرضها على القُرآن فإنَّني سآتيكم بالآيات والآيات والآيات.

الرِّوايةُ عن القاسمِ ابنِ معاوية، وهذا هو كتاب (الاحتجاج) وهذه الطبعةُ طبعة مؤسسة الأعلمي، وهذه الصفحةُ ١٥٨-**وَرَوى القَاسِمُ ابنُ مُعاوية، قَالَ:قُلتُ لِأَبِي عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلام**–لإمامنا الصَّادق–**هَؤلَاء**–أى النَّواصب–**هَؤُلَاء يَرْوُونَ حَدِيْثَاً فِي مِعْرَاجِهِم أنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله رَأى عَلَى العَرْشِ مَكْتُوباً لا إِلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، أبو بَكْرٍ الصَّديق**–القاسِم ابنُ مُعاوية يُخبِر الإمام الصَّادق بأنَّ النَّواصب هكذا يقولون في حديثِ معراجهم، والتعبير دقيق(في مِعراجِهِم) لأنَّهُ ما هو بمعراج أهل البيت، وما هو بمعراج رسول الله، هذا هو معراجهم وهم أحرار في معراجهم وكلٌّ له في خياله مِعراج–**قُلتُ لِأَبِي عَبدِ الله:هَؤُلَاء يَرْوُونَ حَدِيْثَاً فِي مِعْرَاجِهِم أنَّهُ لَمَّا أُسْرِيَ بِرَسُولِ الله رَأى عَلَى العَرْشِ مَكْتُوباً لا إِلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، أبو بَكْرٍ الصَّديق، فَقَالَ:سُبْحَانَ الله!! غَيَّرُوا كُلَّ شَيءٍ حَتَّى هَذَا؟!**–فحذفوا حيَّ على خيرِ العمل وحذفوا الشَّهادة الثَّالثة الَّتي أذَّن بها سلمان وأبو ذرّ بعد بيعة الغدير، والإمام يشير إلى هذه القضيّة، فهم غيَّروا كلَّ شيء مثل ما غيّروا الشَّهادة الثَّالثة المكتوبة على العرش في حديث معراجهم، ، هذه هي المعاريض–**سُبْحَانَ الله!! غَيَّرُوا كُلَّ شَيءٍ حَتَّى هَذَا؟! قُلتُ:نَعَم**–فيبدأُ الإمامُ الصَّادقُ بالكلام–**قَالَ:إنَّ اللهَ عَزَّ وجَلَّ لَمَّا خَلَقَ العَرْش كَتَب عَلَيهِ:لا إِلَهَ إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين،**

ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ المَاء– يُشير هُنا إلى ماء الفيض، إلى ماء الوجود، هذا الماء الَّذي جُعِل منهُ كُلُّ شيءٍ حيَّ، وهو غيرُ الماء الَّذي نشربه، فما كُلُّ شيءٍ حيٍّ في الوجود قد خُلِق من الماء الَّذي نشربُهُ، صحيحٌ إنَّ لهذا الماء الَّذي نشربهُ مدخليةٌ كبيرةٌ في خِلقة الأحياءِ النباتيّة والحيوانيّة ولكن الحديث هُنا ليس عن الأرض وليس عن هذه المخلوقات فقط، وإنَّما الحديث عن الماء الَّذي أوجد الماء وهو أصلُ الفيض، فهذا الماءُ موجود ولكنَّهُ وُجِد بسببِ ماء الفيض–**ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ المَاء كَتَبَ فِي مَجْرَاه: لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الكُرْسِي كَتَبَ عَلَى قَوائِمِه: لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين–**والحديث هو عن العوالم الأوسع والأكبر، عن العوالم العلويّة، وليس عن العوالم الترابيّة، والكلامُ في جانبِ التكوين، نفسُ الأحاديث الَّتي مرَّت ولكنَّ هذا الحديث جاء بطرازٍ يجمعُ ما بين المعاريضِ وما بين الظهور العرفيّ، فهو هُنا حين قال–(**سُبْحَان الله غَيَّرُوا كُلَّ شَيءٍ حَتَّى هذا؟! قُلتُ:نَعَم**)–هذه العبارة هي من المعاريض ولكنَّهُ سيستمر يُحدِّثُنا عن حقائق التَّكوين الَّتي ستنعكسُ في حقائقِ التشريع–**ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الكُرْسِي كَتَبَ عَلَى قَوائِمِه:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ اللَّوْح كَتَبَ فِيهِ:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ إِسْرَافِيل كَتَبَ عَلَى جَبْهَتِهِ:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ جَبرَائِيل كَتَبَ عَلَى جَنَاحَيهِ:لا إِلَهَ إِلَّا الله–**مرَّت علينا قبل قليل روايةٌ بنفسِ هذا المضمون–**ولَمَّا خَلَقَ اللهُ جَبرَائِيل كَتَبَ على جَنَاحَيهِ:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ السَّمَاوَاتِ كَتَبَ في أَكْنَافِهَا–**في جميعِ جِهاتِها–**لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الأَرَضِين كَتَبَ فِي أَطْبَاقِها:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الجَبِال كَتَبَ فِي رُؤوسِها:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الشَّمْس كَتَبَ عَلَيها:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين–**الإمام هُنا لم يتحدَّث عن كلِّ شيء وإنَّما جاء لنا بأمثلة، من كلِّ طبقةٍ من طبقات الوجود جاء لنا بمثال، فمن الملائكةِ جاء بإسرافيل وجبرائيل، ومن الكواكبِ والنجوم جاء

بالشَّمسِ والقمر–**ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ الشَّمْس كَتَبَ عَلَيها:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين، ولَمَّا خَلَقَ اللهُ عَزَّ وجَلَّ القَمَر كَتَبَ عَلَيهِ:لا إِلَهَ إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عَلِيٌّ أَمِيرُ الْمُؤْمِنين–**ثُمَّ يُقرِّب الفِكرةَ للكتابةِ التكوينيّة فيقول–**وهُو السَّوادُ الَّذي تَرَونَهُ فِي القَمَر–**باعتبار أنّنا لا نرى العرش ولا نرى الكرسي ولا اللوح ولا إسرافيل ولا جبرائيل ولا أكناف السَّماوات ولا ولا، وحتَّى الشَّمس لا نستطيع أنْ نملأ أعيُننا منها، ولكنْ القَمَر يمكن أنْ ننظر إليه فجاءنا بهذا المثال التقريبيّ لأنَّ الإمام يُريد أنْ يقول بأنَّ الكتابةَ كتابةٌ تكوينيّة–**وهُو السَّوادُ الَّذي تَرَونَهُ فِي القَمَر–**السَّواد الَّذي نراهُ في القمر ما هو بكتابةٍ لغويّة بل هي قضيةٌ تكوينيّة–**وهُو السَّوادُ الَّذي تَرَونَهُ فِي القَمَر–**مُراد الإمام من السَّواد الَّذي نراهُ في القمر المواطن الَّتي يكونُ فيها الضوءُ خافتاً في القمر، هذا مُرادهُ وهو ما يسمّى بكلَفِ القمر–**وهُو السَّوادُ الَّذي تَرَونَهُ فِي القَمَر–**فبعد أنْ بيَّن لنا هذه الحقيقة بأنَّ التكوينيّات بكلِّها وبقضِّها وقضيضها كُتِب عليها هذه الحقيقة، فهي حقيقةٌ كاملةٌ متكاملةٌ، لم تُكتب على العرشِ وعلى الكرسيّ بعنوان الاستحباب، ولكنّ الخلل موجود فقط في عقول علمائِنا، فحين يتحدّثون عن الأذانِ والإقامة يكون هناك خلل في الشَّهادة الثَّالثة، أمَّا في عالم التكوين فلا يوجد خلل، ولابُدَّ أنْ لا يوجد خللٌ أيضاً في عالم التشريع بحسبِهِم هُم صلواتُ الله عليهم، ولكنّ الخلل موجود في عقول علمائِنا ومراجعِنا في تصوّر المسألة، فلذلك قال البعض بالحُرمة، والبعض قال بأنَّ الَّذي يأتي بها يكونُ مُخطئاً، والآخر قال لا بأس بذلك وكأنّه تفضَّل علينا كثيراً وجزاهُ الله خيراً، والآخر، والآخر، إلى غير ذلك. وبعد ذلك ماذا يقول إمامنا الصَّادق؟–**فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم–** هُنا يأتي التشريع الَّذي يُطابِقُ التكوين وباللسان العُرفيّ، وواضح أنّ الإمام استعمل في البداية أسلوب المعاريض حين قال–**سُبْحَانَ الله غَيَّرُوا كُلَّ شَيء حَتَّى هَذَا؟!–**ولكن هُنا يأتي السَّياق اللُّغويّ العُرفيّ–**فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم لا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمِنين–**أنتُم يا علماءنا كبقيَّة التكوين وكبقيَّة الخلائق فما لكم تمشون في أفكاركم على عِوَج؟! هذهِ كُلُّ الكائنات كُتِبت عليها الشَّهادةُ الأولى والثَّانية والثَّالثة، فيابني آدم ويا بشر لِمَ لا تمشون مع الحقائق الكونيّة؟!–**فَإِذَا قَالَ أَحَدُكُم لا إِلَه إِلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، فَلْيَقُل عَلِيٌّ أَمِيرُ المُؤْمِنين**–ولا أعتقد أنَّ القضيّة تحتاجُ إلى ذكاءٍ كبير حتَّى تُدرَك

وتُعرَف، فهذه قلادةٌ من الأحاديث، وأنا جئتُ بأمثلةٍ قليلة، ووالله لو أردتُ أنْ أعرِضَ بين أيديكم جميع الرِّوايات الَّتي تحدَّثتْ عن الكتابةِ التكوينيّة وعن كتابة هذه الشَّهادات على التكوينِ بكُلِّ تفاصيلهِ لاحتجتُ إلى حلقات وحلقات وحلقات لِتَتبُّعِ هذه الرِّوايات، ولكن كما قُلت، البرنامجُ برنامجٌ موجزٌ والكلامُ كلامُ أمثلةٍ ونماذج.

فهذه هي القلادةُ الأولى من منظومةِ المعاريض، وحينما يأتي الأَئِمَّةُ ويتحدَّثون بأنَّ التكوينيّاتِ كُلَّها قد كُتِب عليها هذه المنظومةُ المتكاملة:(لا إله إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عليٌّ وليُّ الله) فهذا يُشير إلى:

أوّلاً–أنَّ هذه المنظومةَ المكتوبةَ متماسكة ولا يمكن التفكيكُ بين أجزائِها فهي منظومةٌ واحدةٌ.

وثانياً–أنَّ التكوين قائمٌ بهذه الحقائق .

وثالثاً–أنّ التشريعُ هو انعكاسٌ عن التكوين.

ورابعاً–لا يمكن أنْ يتخلَّف التشريعُ عن التكوين، فكما أنَّ تلك الحقائق ثابتة في عالم التكوين فهي ثابتة أيضاً في عالم التشريع.

فضلاً عن الرِّوايات الَّتي مرَّت يوم أمس وقد رواها الصَّدوق وضعَّفها ولا نُبالي بتضعيفِ الصَّدوق، إنَّها كلماتُهم صلواتُ الله عليهم، وما قالَهُ الإمام الصَّادقُ في نهاية الحديث الَّذي قرأتهُ من كتابِ (الاحتجاج) حديث القاسم ابن مُعاوية، بعد أنْ بيَّن التفاصيل–(**فَإذا قَالَ اَحَدُكُم لا إلَه إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله فَلْيَقُل عليٌّ أمير المؤمنين**)–(فلْيَقُل) هذا هو فِعلٌ مُضارع مسبوقٌ بلام الأمر، وهذا يدلّ يا من تعرفون العربيّة على الوجوب القطعيّ، والفعلُ المضارع المسبوق بلام الأمر دلالتهُ على الوجوب القطعيّ أكثر من دلالة فعل الأمر، وهنا تأكيدٌ على الاستمراريّة، فالفعلُ المضارع فيه حضور، وفيه دلالةٌ على الاستقبال والاستمراريّة، بينما فعلُ الأمر يُمكن أنْ يُقصدَ بهِ مرَّة واحدة، إفعَل كذا فيُمكن أنْ يُقصد منها مرَّةً واحدة، وحين يُنفِّذُ الإنسان الأمر مرَّةً واحدة يكون قد جاء بالأمر، بينما الفعل المضارع إذا سُبِق بلام الأمر ففيهِ دلالة على الاستمراريّة وعلى الدوام، وأنا لا أريد الآن الخوض في هذه الجُزئيّات المرتبطة باللغةِ وبالألفاظ،

ولكن أعتقد أنَّ القضيّة واضحة جدَّاً، وهذه القِلادة لوحدِها تُصرِّح بالحقيقةِ وهي وإنْ كانت من المعاريض إلّا أنّها جمعت بين أسلوب التصريح بحسب السياق اللغويّ العُرفيّ وبين المعاريضيّةِ أو التعريض.

- **القِلادةُ الثَّانية: مجموعةُ الأحاديث الَّتي يُمكن أنْ أُعنونها بـ: المواثيق والأديان.**

المواثيقُ والأديان!!

أيضاً أعرضُ بين أيديكم نماذج من أحاديثِ أهل البيت صلواتُ اللهِ وسلامُه عليهم أجمعين:

- **الميثاقُ الَّذي أُخِذَ على الأنبياء.**

والكلامُ عن الإمامُ الصَّادق، لا أستطيع أنْ أقرأ كُلَّ الرِّوايات بتفاصيلها لكنَّني أُرشدكم إلى مصادرها، الحديثُ هذا من الجُزء الخامس عشر من بحارِ الأنوار صفحة ١٧، حديث ٢٥، عن إمامنا الصَّادق وهو يتحدّثُ عن الميثاق الذي أُخِذَ من الله على الأنبياء: (**أَلَسْتُ بِرَبِّكُم ومُحَمَّدٌ نَبِيُّكُم وعَلِيٌّ إِمَامُكُم والأَئِمَّةُ الهَادُون أَئِمَّتُكُم، فَأَوَّلُ مَا أَخَذَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ الْمِيْثَاقَ عَلَى الأَنْبِيَاء**).

- **وأُخِذَ الميثاقُ على الملائكةِ أيضاً.**

والحديثُ حديث الحجر الأسود وهو في حقيقته ملَكٌ، فالحجر الأسود (**كَانَ أَوَّلَ مَن آمَن بِهِ وأَقَرّ**) أقرَّ بذلك الميثاق، وهو نفسُ الميثاق الَّذي أُخِذَ على الخلائق، هذا الميثاق:(**أَلَسْتُ بِرَبِّكُم ومُحَمَّدٌ نَبِيُّكُم وعَلِيٌّ إِمَامُكُم**) هذا الميثاق أُخِذَ على جميع الكائنات، الرِّواية يُمكنكم أنْ تراجعوها البحار، جزء ٢٦، صفحة ٢٦٩، ٢٧٠، الحديث السّادس.

- **وأُخِذَ الميثاقُ على جَميع بني آدم.**
- **وأُخِذَ الميثاقُ على جميع الخلائق.**

والرِّوايات موجودةٌ في الجُزءِ السَّادس والعشرين من البحار، وفي بِشارة المصطفى لشيعةِ المرتضى، صلّى الله عليهما وآلهما، والأحاديثُ عديدةٌ كثيرة!! على سبيلِ المثال:

- **في تفسير البرهان:**في الجزء الثَّاني من طبعة القطع الكبير، طبعة مؤسسة إسماعيليان قم، إيران، الجزء الثَّاني:صفحة ٤٧، حديث ٨ وحديث ١٠ وحديث ١٢، وفي صفحة ٤٨، حديث ١٧، وفي صفحة ٥٠، حديث ٣١، وحديث ٣٢.
- **وفي البحار جزء ٢٦**:صفحة ٢٧٢، حديث ١٢، وصفحة ٢٧٨، حديث ٢٠، وصفحة ٢٧٩، حديث ٢٢، وصفحة ٢٩٣، حديث ٥٣، وصفحة ٢٩٤، حديث ٥٤، وحديث ٥٧.

ووالله هذا نَزرٌ قليلٌ من الأحاديث، فالأحاديثُ كثيرةٌ،كثيرةٌ، كثيرة، وهي تُشير إلى أنَّ الميثاق أُخِذَ على جميعِ الخلائق، أُخِذَ على الملائكة بكلِّ طبقاتها وأُخِذَ على الآدميّين بكلِّ طبقاتهم إبتداءً بالأنبياء وإنتهاءً بأدنى مراتب الناس، وأُخِذ على الجانّ، وأُخِذ على كلِّ المخلوقات حتَّى على الجمادات، وعلى النباتات وعلى الحيوانات، الرِّوايات هكذا تُحدِّثُنا، ومضمون هذا الميثاق هو الشَّهاداتُ الثَّلاثة!!

- **وحقيقةُ الأديان.**

وحقيقةُ الأديان كلماتُ المعصومين بشأنِها واضحة، ويُمكنكم أنْ تُراجعوا كتاب بصائر الدرجات لشيخنا أبي جعفرٍ الصَّفار، وستجدون مجموعةً واضحةً وكثيرةً من الأحاديث الَّتي تتناول هذا المضمون، مثلاً عن إمامنا الكاظم-(**وَلَايَةُ عَلِيٍّ مَكتُوبةٌ فِيْ جَمِيعِ صُحُفِ الأَنْبِيَاء ولَنْ يَبْعَثَ اللهُ نَبِيَّاً إلَّا بِنُبُوَّةِ مُحَمَّدٍ وَولايَةِ وَصِيِّهِ عَلِيٍّ عَلَيهِ السَّلام**)، بصائرُ الدّرجات، صفحة ٩٢، حديث واحد.

عن النَّبيِّ الأعظم صلَّى الله عليه وآله: (**مَا تَكَامَلَت النُبُوَّةُ لَنَبِيٍّ فِي الأَظِلَّة حَتَّى عُرِضَت عَلَيهِ وَلَايَتِي وَولايَةُ أَهْل بَيْتِي ومُثِّلُوا لَه فَأَقَرَّ بِطَاعَتِهِم وَولايَتِهِم**) أقولُ وسيِّدُهم عليٌّ، بصائرُ الدّرجات، صفحة ٩٣، حديث ٧.

(عَن مُحَمَّد ابنِ مُسلم قال:سَمِعتُ أبَا جَعفَرٍ عَلَيهِ السَّلام يقول: إنَّ الله تَبَارَكَ وتَعَالَى أَخَذَ مِيثَاقَ النَّبِيِّين عَلى ولايَةِ عَلِيٍّ وأخَذَ عَهْدَ النَّبِيِّينَ بِولايةِ عليٍّ عَلَيهِ السَّلام)، بصائرُ الدّرجات، صفحة ٩٣، حديث ٤. وأيضاً:

- بصائرُ الدرجات، صفحة ٩٤، حديث ١.
- بصائرُ الدرجات، صفحة ٩٥، حديث ٧.
- بصائرُ الدرجات، صفحة ٩٥، حديث ٥.
- البحارُ الشريف جزء ٢٦، صفحة ٢٨٢، حديث ٣٦.
- ووالله الأحاديثُ كثيرة، كلُّ هذه الأحاديث في المواثيقِ وفي حقائقِ الأديان وفي صُحف الأنبياء تشتملُ على نفسِ هذا المضمون، أفجاءت الشَّهادة الثَّالثةُ هنا بعنوانٍ نفي البأس!! أو لا بأس بذكرها!! أو من قال بها ليس مأثوماً!! هذه الأقوال وأمثالُها حقيقةً تحتاجُ إلى تعليقات عراقيّة من النوع الثقيل، ولكنّه تلفزيون وقمر صناعيّ فماذا أصنع؟!

هذه القلادةُ الثَّانية الَّتي جئت بنماذج منها هي أحاديثُ الميثاق على الخلائق، وأحاديثُ الأديان والدِّيانات والأساسِ الذي بُنِيَت عليه، أحاديث كثيرة عن أهل بيت العصمة في هذا المضمون كُلُّها تُشير إلى هذه الحقيقة: أنَّ الشَّهادة الثَّالثة جزءٌ لا يُمكن التفكيكُ فيما بينَهُ وبين الشَّهادتين السَّابقتين، وإلَّا كيف نفهمُ الأحاديث بأنَّ اللهَ أخذ الميثاقَ بهذه الشَّهاداتِ الثلاثةِ على جميعِ الكائناتِ ثمّ نقولُ بأنَّ الشَّهادةَ الثالثةَ يُمكن أنْ تُعزَل وأنْ تُفصلَ!! كيف نفهم هذه الأحاديث الَّتي تتحدَّثُ عن الدِّيانات وعن أديان الأنبياء، وأنَّه ما من نبيٍّ بُعِث إلَّا بنبُوَّة مُحَمَّدٍ وولاية عليٍّ؟! كيف يُمكن التفكيكُ بين هذه الحقائق، والرِّواياتُ تتحدَّثُ عن حقائقِ الأديان؟! القضيّةُ واضحةٌ والميثاقُ في الغديرِ يُؤَكِّدُ هذه القضيّة، والآيةُ السَّابعةُ والستون من سورة المائدة الَّتي خاطبت رسولَ الله صلّى اللهُ عليهِ وآله (إنْ لم تفعلْ فما بلَّغت رسالته) أي إنَّك إنْ لم تُبلِّغ بولاية عليٍّ فما بلَّغت رسالة الله، لماذا؟ لأنَّ ولايةَ عليٍّ هي جُزءٌ لا يُمكن أنْ ينفكَّ عن التوحيدِ والنُبوَّة!!

- **لماذا حينما نأتي إلى الأذانِ والإقامة يكون التفكيك؟!**

- هذه هي آثارُ المنهج الشَّافعيّ.
- وهذهِ هي آثارُ العملِ بطريقة السَّندِ والرِّجال.

قد تقول بأنَّ الصَّدوق لم يتأثّر بالشَّافعي! صحيح، الصَّدوق لم يتأثر بالشَّافعي لكنَّهُ تأثَّر بطريقة المخالفين وهي العمل بالأسانيد، لِذا حَكَم على الرَّوايات بأنَّ أسانيدها ضعيفة فهي عن الغُلاة والمفوِّضة، ومن ثَمَّ قال بأنّ هذه الرِّوايات موضوعة، المُشكلةُ هي هي، وإنْ كانت آثار الصَّدوق لم تستمرّ إلى يومنا هذا، فما عندنا إنّما هو منهجُ شيخنا الطوسيّ، هذه هي القلادةُ الثَّانية.

قبل أنْ أذهب إلى القِلادة الثَّالثة نذهب إلى فاصل وأعود إليكم كي أُتِمَّ الحديث.

مرَّ الكلام في قِلادتين:

- **القِلادة الأولى عنونتُها:(الكتابةُ التكوينية).**
- **القِلادة الثَّانية:(المواثيق والأديان)**، وهي أيضاً في لسانِ المعاريض لأنَّ الأئِمَّة حين يتحدَّثون عن حقائق المواثيق وعن حقائق الأديان يريدون أنْ يقولوا بأنَّ هذه المنظومة المتكاملة وهي الشَّهادات الثلاثة هي جزءٌ واحد لا يتفكَّك، ولا يُمكن أنْ نُفكِّك فيما بينها في كلِّ المراحل:
  - إنْ كان في مرحلة التكوين والكتابة التكوينيّة.
  - أو كان في مرحلة المواثيق.
  - أو كان في مرحلة حقائق الأديان.

فكلُّ هذه المعاني يشدُّ بعضها بعضهاً، كُلُّ هذه الرِّوايات تتحدَّث عن أنَّ الشَّهادات الثَّلاثة هي منظومة متكاملة لا يمكن التفكيك فيما بينها، وهذا هو لسانُ المعاريض، يعني يا أيُّها الإنسان لماذا تُفكِّك بين هذه الأجزاء في أذانكِ و في إقامتك؟

● **القِلادةُ الثَّالثة دعوني أُعنونُها:**

أنواعُ الأذانات!!

تعالوا معي نُقلِّبُ حديث أهل البيت لنطلع على أنواعِ الأذاناتِ في هذا العالم، وفي هذا الوجود:

● **أوَّلُ نوعٍ من أنواعِ الأذانات.**

حدَّثنا بهِ الكُليني في الكافي: هذا هو الجزء الأوّل دار الأُسوة للطباعةِ والنشر، إيران، صفحة ٥٠٢، الحديث الثَّامن من أبواب التأريخ، بابُ مولدِ النَبيِّ ووفاتُه صلّى الله عليه وآله، تسلسل الحديث في كلِّ الكتاب ١١٩٢-(**عِن سِنان ابنِ طَريف، عن أَبي عَبدِ الله عَلَيهِ السَّلام–**الامام الصادق**– يقول إنَّا أَوَّلُ أهْلِ بَيتٍ نَوَّه اللهُ بِأسْمَائِنَا–**نوّهَ بالشيء ذكره ونبّه الآخرين عليه-**إنَّا أَوَّلُ أهْلِ بَيتٍ نَوَّه اللهُ بِأسْمَائِنَا إنَّهُ لَمَّا خَلَقَ السَّمَاوَاتِ والأَرْض أَمَر مُنَادِيَاً فَنَادَى–**المُنادي هو المُؤذِّن، والأذانُ نِداء، وهذه الكلمة احفظوها لأنَّها ستتكرر-**أَمَر مُنَادِيَاً فَنَادَى–**هذا أوّلُ أذانٍ في الوجود، هذا أذانُ الله في الوجود، الله سُبحانه وتعالى لَمَّا خلق السَّماوات والأرض أمر مُنادياً، هذا هو مُؤذِّنُ الله، والله أَمَرَهُ أنْ يُؤذِّن، فنادى-**أَشْهَدُ أنْ لا إلَه إلَّا الله ثَلاثَاً، أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله ثَلَاثَاً، أَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين حَقَّاً ثَلاثَاً)**، وهذا النَّص يتطابق مع الرِّوايةِ الَّتي رواها الشَّيخ الصَّدوق وقال بأنَّها من روايات المُفوِّضة أنْ نقول بعد الشَّهادة الثَانية:(**أَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّاً أَميرُ المؤمنين حَقَّا)**، ولكنْ هذا هو أذانُ الله، هو أذانٌ بأمرِ الله، لَمَّا خَلَقَ السَّماواتِ والأرض أمَر مُنَادياً فنادى، هذا أذانُ الوجود، الأذانُ في كُلِّ الوجود، كيف أذَّن المؤذِّنُ الإلهيّ؟ قال (**أَشْهَدُ أنْ لا إلَه إلَّا الله ثَلاثَاً، أَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله ثَلَاثَاً، أَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّاً أَمِيرُ الْمُؤْمِنِين حَقَّاً ثَلاثَاً)**، إذاً لماذا بعض الفُقهاء يقول فلتُذكر مرَّة واحدة؟! هذا قولٌ مريض لعقلٍ مريض، الله يؤذِّن ثلاثاً بالتوحيد ويؤذِّن ثلاثاً بالرِّسالة ويُؤذِّنُ ثلاثاً بالولاية، هذا مؤذِّنٌ يُؤذِّنُ بأمرِ الله، ماذا تقول الرِّواية؟-**أَمَر مُنَادِيَاً فَنَادَى–**يعني هذه هي صيغةُ الأذانِ الَّتي أذَّنَ بها هذا المؤذِّنُ الإلهيّ، الله سُبحانه وتعالى يُؤذِّنُ مؤذِّنهُ على حدٍّ

سواء في الشَّهادات الثَّلاثة وفُقهاؤنا يقولون ما يقولون، هذا هو الأذانُ الإلهيّ في الوجود وهذا هو كتابُ الكافي الشريف.

هذا الجزءُ الثَّالث والعشرون من بحارِ الأنوار:طبعة دار إحياء التراث العربي، وهذه الصفحة ٢٨٢، ورقمُ الحديث ٢٩-(**عن الصِدِّيقَةِ الكُبرَى قَالت، قَالَ رَسُولُ الله: لَمَّا عُرِجَ بِي إلى السَّمَاء صِرتُ إلَى سِدْرَةِ المُنْتَهَى فَكَان قَابَ قَوسَينِ أو أَدْنَى فَأبْصَرتُهُ بَقَلبي ولَم أَرَهُ بِعَينِي**–يعني فأبصرتُ الله بقلبي– **ولَم أَرَهُ بَعَيني فَسَمِعتُ أذاناً مَثنَى مثْنَى وإقَامَةً وِتْرَاً وِتْرَا فَسَمِعتُ مُنَادِيَاً يُنَادِي يَا مَلَائِكَتِي وسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وأَرْضِي وحَمَلَة عَرْشِي إشْهَدُوا أنَّي لا إلَه إلَّا أنا وَحْدِي لا شَرِيكَ لَي، قَالُوا شَهِدْنَا وأَقْرَرْنا، قَالَ:إشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وأَرْضِي وحَمَلَة عَرْشِي أنَّ مُحَمَّداً عَبْدِي وَرَسُولي، قَالَوا:شَهِدْنَا وأَقْرَرْنَا، قَال:إشْهَدُوا يَا مَلَائِكَتِي وَسُكَّانَ سَمَاوَاتِي وأَرْضِي وحَمَلَة عَرْشِي أنَّ عَلِيَّاً وَلِيِّي وَولِيُّ رَسُولي وَ وليُّ الْمُؤْمِنين بَعدَ رَسُولِي، قَالُوا شَهِدْنَا وأَقْرَرْنا**)، هذا هو أذانُ الملأ الأعلى وبحسبِ تعابير الرِّواية فإنّ الله هو الَّذي أذَّن بذلك–**فَسَمِعتُ مُنَادِيَاً يُنَادِي يَا مَلَائِكَتِي** –وهذا أذانٌ من اللهِ سُبحانه وتعالى، الأذانُ السَّابق أذانٌ في كلِّ الوجود، بعد أنْ خلق السَّموات والأرض أمر مُنادياً يُنادي والأذانُ من الله أيضاً، وهذا الأذان في الملأ الأعلى، والخطابُ موجّهٌ لسُكَّانِ السَّموات والأرض ولِحَمَلَة العرش، ولكنَّ هذا الأذان أذانٌ في الملأ الأعلى، الله هُنا هو الَّذي يُؤذِّن، وقد أَذَّن بالشَّهادة الثَّالثةِ جنباً إلى جنب مع الشَّهادتين الأولى والثَّانية، فهل أذَّن بها بنحو الجزئيَّة الندبيّة؟! أو بنفي البأس أي أنّه لا بأس بذلك؟! بالطبع لا، ولكن ماذا نقول لبعضِ العقول؟!

وهذا كتابُ الاحتجاج لشيخنا الطبرسيّ: وهذه الطبعةُ طبعة مؤسسة الأعلمي وهذه الصفحةُ ٢٢٨، والرِّوايةُ عن سيّد الأوصياء، في مجموعة أجوبتهِ عن مسائل ابنِ الكوّا، أذهب إلى موطن الشَّاهد والإمامُ يُحدِّثُ ابن الكوّا عن أذانِ الملائكة، فهو يقول–**إنَّ الله خَلَقَ المَلَائكَة عَلَى صُوَرٍ شَتَّى، أَلَا وَإنَّ لِلَّهِ مَلَكَاً في صُورَة دِيكٍ أَبَحِّ أَشْهَبْ**–هذا المَلَك الَّذي خلقهُ الله على صُورةِ ديكٍ يؤذِّن بأذان الملائكة–**ثُمَّ يُنَادِي أَشْهَدُ أنْ لا إلَهَ إلَّا الله وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَه، وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ ورَسُولُه سَيِّدُ النَّبِيِّين وأنَّ**

وَصِيَّهُ خَيرُ الوَصِيِّين، سُبُّوحٌ قُدُّوس رَبُّ المَلَائِكَةِ والرُّوح، قَال:فَتُصْفِقُ الدِّيَكَةُ بِأَجْنِحَتِها فِي مَنَازِلَكُم بِنَحوٍ مِن قَولِهِ–ونحنُ عندنا في الرِّوايات من الوسائل الَّتي نستعينُ بها على تعيين أوقاتِ الصَّلاة هي الديكة، وهذا موجودٌ في رواياتنا، فإنَّ الدِّيكة ترفعُ صوتها بالأذانِ بحسبِ لغتِها، ولكنَّ مضمونَ صياحِها هو هذا، الرِّوايةُ هكذا تقول بأنَّ هذا المَلك الَّذي هو على صورة ديكٍ هكذا يؤذِّن بالشَّهادةِ الأولى (أَشْهَدُ أنْ لا إله إلَّا الله) والثَّانية (وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُه) والثَّالثة (وأنَّ وصيَّهُ خَيرُ الوصيِّين)–**فَتُصْفِّقُ الدِيَكَةُ بِأَجْنِحَتِها فِي مَنَازِلَكُم بِنَحوٍ مِن قَولِه–**يعني بنفسِ قولهِ، إلى آخر الكلام الَّذي جاء في الرِّواية، فهذا أذانُ الملائكةِ وأذانُ الدِّيكة أيضاً، وترونَ حتَّى الدِيَكةُ أذانُها صحيحٌ.

هذه هي رواياتُ أهل البيت، وهذه أحاديثُهم:

– فذاك الَّذي مرَّ في الكافي: أذانٌ في الوجود.. أمرَ منادياً فنادَى، وهذا الأذانُ هو في كلِّ الوجود.

– ثُمَّ جاءت الرِّوايةُ في البحارِ وقد نقلها عن تفسير فرات ابن إبراهيم عن الزّهراءِ صلواتُ الله عليها.. النَّبيُّ يُحدِّث وهو قد سَمِع النِّداء من الله يا ملائكتي، ثمّ يذكر الشَّهادةَ الأولى والثَّانيةَ والثَّالثةَ.

– وهذا أمير المؤمنين يُخاطبُ ابن الكوّاء فيقول لهُ بأنَّ المَلَك الَّذي هو في صُورة ديكٍ هذا هو أذانهُ، وأذانُ الدِّيكَة في الأرضِ مرتبطٌ بذلك الأذان، وكُلُّ الكائنات تُصلِّي وتُسبِّح والدِيكَة تُؤذِّن وتِلك أحاديثُ أهل البيت، إلّا أنَّنا لا نفقهُ تسبيحَها، القُرآن يخبرنا بأنّنا لا نفقه تسبيحَ الكائنات.

– وسلمانُ وأبو ذرّ قد أذّنَا بالشَّهادةِ الثَّالثة، ومرَّت علينا رواياتٌ من كتابِ السُلافةِ وهو من كتبِ المخالفين.

– والشَّيعةُ قد أذَّنوا بالشَّهادةِ الثَّالثة، ومرَّت علينا الشَّواهدُ التأريخيّة في ما نقلَهُ أبو الفرج الاصبهانيّ، وما جاء منقولاً في نشوار المحاضرة للقاضي التنوخّي، وما جاء في رحلةِ ابن بطوطة وغير ذلك.. نعم، جميعُ الشّيعةِ أذَّنوا بها.

أين بقيَ الإشكال؟ بقيَ عند علمائِنا، رضوان الله تعالى على الماضين منهم وأعلى الله مقام الباقين، بقيَ الإشكال موجوداً فقط عند العمليّة الاستنباطيّة لفقهائِنا ومراجعِنا، وإلَّا حتَّى الدِّيكة تؤذِّن بالطريقة الصَّحيحة، فلا ندري ماذا نصنع مع القوم؟!

لاحظتُم أنواع الأذانات، هل يحتاج الكلام فيها إلى استدلال؟ فمثلما كلُّ الأذانات تكون الشَّهادةُ الثَّالثةُ فيها جزءاً واجباً لا يتجزَّأ، فكذاك أذانُ الإنسان، الشَّهادةُ الثَّالثة فيه جزءٌ واجبٌ. هذا هو لحنُ القول في حديثِ أهل البيت وهو مصداقٌ من مصاديقِ المعاريض "لا يكون الرَّجُل منكم فقيهاً حتَّى يعرفَ معاريضَ كلامِنا"، إذاً،كُلُّ هذه الرِّوايات إنّما تُشيرُ إلى حقيقةٍ واضحةٍ وجليّةٍ؟!

- **القلادةُ الرابعة دعوني أعنونها:**

في أجواءِ الأذان!!

هذا هو وسائل الشّيعة وهذا هو الجزء الرَّابع، منشورات المكتبة الإسلاميّة، طهران، إيران، وهذه الصَّفحة ٦٤٢، وهذا الباب هو الباب التاسع عشر، وهذا الباب يستمر من صفحة ٦٤٢، إلى صفحة ٦٤٩، لا أستطيع أنْ أقرأ لكم ما جاء فيه من أحاديث، الباب طويل والأحاديث كثيرة، وهذه الأحاديث ليست محصورةً فقط في هذا الباب، إذا ذهبنا إلى مُستدرك الوسائل وإلى بقيَّة كتب الحديث الأخرى سنجد أيضاً أحاديث أخرى يُمكن أنْ تقع تحت هذا العنوان، ما هو عنوان هذا الباب؟ هو الباب التاسع عشر، صفحة ٦٤٢، الجزء الرَّابع من كتاب وسائل الشّيعة لشيخنا الحُرِّ العاملي، منشورات المكتبة الإسلاميّة، طهران، (باب كيفية الأذان والإقامة وعدد فُصولهما)، هذا هو عنوان الباب، فهُنا تأتينا رِوايات متعدِّدة، وأنا أحدِّثُكم عن الباب بالمُجمل فلا وقتَ لقراءة الرِّوايات، يُمكنكم أنْ تُراجعواها ويوجد غيرها في كتب أخرى. والرِّوايات الَّتي وردتنا عنهُم صلواتُ الله عليهم، تُحدِّدُ لنا فصولَ الأذانِ وكيفيّةَ الأذانِ والصوَرُ مختلفةٌ ومُختلفةٌ جدّاً..؟!

- فهُناك روايات تجعل من الأذان تكبيرات أربعة في البداية وتكبيرات أربعة في النّهاية.

- وهناك روايات وردت بحذفِ حيَّ على خير العمل.

- وهناك روايات وردت أنَّ الإقامة بالضبط هي مُماثلة للأذان، ولكن يُضاف قد قامت الصَّلاة، وبعض الرِّوايات أصلاً حتَّى هذه الإضافة غير موجودة فيها.

- وهُناك روايات قالت بأنَّ الإقامةَ وِتْرٌ وليست مثنَى، فقط نقول:حيَّ على الصَّلاة، حيَّ على الفلاح وهكذا، فهُناك صُورٌ عديدةٌ ومختلفةٌ للأذانِ والإقامةِ.

- **ماذا يُريد الأَئِمَّة أنْ يقولوا بذلك؟**

يريدون أنْ يقولوا بأنَّ هذه الصُور ليست هي الصُورةُ الكاملة وإلَّا لماذا اختلفت؟ وهذه هي المعاريض!! يريدون أن يقولوا: يا شيعتَنا أنتُم الفُقهاء الَّذين نقصدكم بقولِنا (إنَّا لا نعدُّ الرَّجلَ من أصحابِنا فقيهاً لبيباً عاقلاً حتَّى يُلحَنَ لهُ في القولِ فيعرفُ اللَّحنَ في القَول) الأَئِمَّة هُنا يريدون أنْ يقولوا يا شيعتنا نحنُ نُحدِّثُكم بهذه الأحاديث المختلفة عن الأذانِ والإقامة لإنَّنا نُريد أنْ نقول لكم: ليست هي هذه الصُور النّهائية للأذان والإقامة، ولو عَمِلتم بأحدِ هذه الصُوَرِ بسبب التقيّةِ أو بسبب ظرفٍ آخر أو بسببِ علمِكم المحدود فلا بأس بذلك، ولكن يا شيعتنا ليست هي هذه الصُور النِّهائيَّة للأذان والإقامة؟ فابحثوا عن الصُور النِّهائيَّة لهما، لذلك نجد أنَّهُم في بعض الصُور لا يذكرون "حيَّ على خيرِ العمل"، وهُم يشيرون بذلك إلى أنَّنا مثلما لا نذكر في هذه الصُورة "حيَّ على خيرِ العمل" فإنَّنا أيضاً لا نذكر "الشَّهادة الثَّالثة"، وإنَّما يمكنكم أنْ تعرفوا ذلك إمَّا من خلالِ الرِّوايات الَّتي رواها الصَّدوق بالمضمون وتلك صريحةٌ عنهُم، وإمَّا من خلالِ هذه القلائد والمجموعات من أحاديثهم الَّتي جاءت بلسانِ المعاريض، ففي روايات وأحاديث فصول الأذانِ والإقامة هناك صورٌ عديدة كثيرة وبعض هذه الصُور ناقصة قد حُذِف منها حيَّ على خير العمل، ولو ذهبنا إلى أحاديث أخرى ضمن هذه القلادة، فالأحاديث الَّتي وردت عن الأَئِمَّة شرحت لنا معانيَ الأذان وآخُذ مثالاً على سبيل المثال، فأنا لا أستطيع هُنا أنْ أتقصَّى التفاصيل:

كتابُ التوحيد للشّيخ الصَّدوق، مؤسسة النشر الإسلامي، قم، إيران، صفحة ٢٣٢، باب ٣٤ ، تحت عنوان (**باب تفسير حروف الأذان والإقامة**) حروف أي فصول، رواية مفصَّلة عن إمامنا موسى ابن

جعفر–(**أَخبَرَني أَبي يَزيد ابنُ الحَسَن قَالَ، حَدَّثَني مُوسى ابنُ جَعفَر–**والرِّواية تستمر من صفحة ٢٣٢، إلى صفحة٢٣٥، رواية طويلة لا مجال لقراءتها، في هذه الرِّواية يُحدِّثُنا الإمام عن فصول الأذان والإقامة مبتدئاً بالتكبير وهكذا فلا يذكُر في هذه الرِّواية (حيَّ على خير العمل)!! ماذا يريد أنْ يُشير؟ ماذا تُريد أنْ تُشير هذه الرِّوايات؟! هناك روايات تأتي في ذكر فصول الأذان فلا تذكر حيَّ على خيرِ العمل، فإذا كانت حيَّ على خيرِ العمل بهذه الألفاظ الَّتي هي في معناها الشَّهادةُ الثَّالثة ما احتمَلها القوم فحذفوها، فما بالُكم بالشَّهادةِ الثَّالثةِ وهي لم تُذكرْ إلَّا بعدَ واقعةِ الغدير ولفترةٍ قصيرةٍ جدَّاً ولم يذكرها إلَّا القلائل وهم شيعةُ عليٍّ، كيف يمكنُ أن تبقى؟! هذه هي معاريضُ القولِ في حديثِ أهلِ البيت، فمثلما تأتي الأحاديث الَّتي تذكُر لنا فُصولَ الأذانِ والإقامة فتحذف حيَّ على خيرِ العمل تأتي الرِّوايات الشَّارحة لفصولِ الأذان والإقامة فتحذف الشهادةَ الثالثة. والشَّيخ الصَّدوق يقول: (**إنَّما تَرك الرَّاوي لِهذا الحديث ذِكرَ حيَّ على خَيرِ العَمل للتقيَّة**) هذا هو رأيُه ولكنْ من قال بأنَّ هذا الكلام موجود في أصلِ الرِّواية ؟! الرِّواية في أصلها ليس موجوداً فيها هذا الكلام، ولكنَّ الشَّيخ الصَّدوق هو هكذا يتصوّر، لذلك نحنُ لا نعبأُ بتصوّراتهِ رضوان الله تعالى عليه، هذا هو تصوّره وهو حُرّ في ما يتصوّر، تِلك مشكلتهُ وما هي بمُشكلتِنا، فالرِّواية واضحة مُتكاملة لم يُحذَف منها شيء، الإمام أساساً لم يذكر حيَّ على خير العَمل، وهذا هو لسانُ المعاريض، الأئمّةُ يُريدون أنْ يقولوا بأنَّنا حين نذكرُ لكم فُصُولَ الأذانِ والإقامة فإنَّنا لا نذكرُ فُصولَهُما بتمامِها، فكما أنّنا ما ذكرنا "حيَّ على خيرِ العمل" فإنَّنا ما ذكرنا "أشهدُ أنَّ عَلِيَّاً وليُّ الله"، ولكنَّكُم افهموها وخُذوها من الرِّوايات الأخرى، خذوها من القلائد ومن المجموعات الأخرى، وهذا هو ما سمّيتُهُ بقانون البدائل، وتِلك هي المعاريضُ (ولا يكون الرَّجلُ منكم فقيهاً حتَّى يعرفَ معاريضَ كلامِنا). ولا زِلتُ في القِلادةِ الرَّابعة (في أجواءِ الأذان)..

هذا هو (مُستدركُ الوسائل) للمُحدِّث النوريّ: مؤسَّسة آل البيت، قُم، إيران، وهذا هو الجزء الرَّابع من مُستدرك الوسائل وهذه الصَّفحة ٥٩، وما بعدها، أبواب الأذانِ والإقامة، هُناك أدعيةٌ تُسمّى في كُتب الحديثِ بأدعيةِ مُحاكاة الأذان أو أدعية حكاية الأذان، يعني أنَّ الإنسان حين يسمعُ الأذان، فإنّه يُكرِّر ألفاظَ الأذان، إمَّا يُكرِّر الألفاظ مع المُؤذِّن أو يُكرِّر مضامينَ وردت في الرِّوايات تشتملُ على مضامين

الأذان، هنا ينقل المُحدِّث النوريّ عن الشَّيخ الطوسي في (المبسوط)، وسنأتي على قراءة هذا الدُّعاءِ في كتابِ المبسوط أيضاً في التسلسل، الشَّيخُ الطوسي ينقل هذا الدُّعاء أنَّه إذا سَمع الإنسان المؤذِّن يُؤذِّن: (اللهُ أكبر، أشهدُ أنْ لا إلَه إلَّا الله) فإنّه يقول؟ (**وأنا أَشْهَدُ أنْ لا إلَه إلَّا الله وَحدَهُ لا شَريكَ له وأنَّ مُحَمَّداً عَبدُهُ ورَسُولُه، رَضِيتُ باللهِ ربَّاً وبالإسلامِ دِيناً وبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وبالأَئِمَّةِ الطَّاهِرين أئِمَّة، ويُصلِّي على مُحَمَّدٍ وآلِه، بعد ذلك يقول:اللَّهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعوةِ التامَّة**–هذا الدُّعاء الَّذي تسمعونَهُ في فضائيّات المخالفين لأهل البيت وفي مساجدهم وقد حذفوا القسم الأوّل منه، وهو هذا–**رَضِيتُ باللهِ ربَّاً وبالإسلامِ دِيناً وبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وبالأَئِمَّةِ الطَّاهِرين أئِمَّة، ويُصلِّي على مُحَمَّدٍ وآلِه، ثُمَّ يقول:اللَّهُمَّ رَبَّ هذه الدَّعوةِ التامَّة والصَّلاة القَائِمة**.. إلى آخرِه)، هذا هو دُعاء مُحاكاة الأذان، والمحاكاة تعني أنَّك تُكرِّر المضامين الموجودة في الأذان، فهُنا حينما تقول: (وبالأئِمَّة الطَّاهِرين أَئِمَّة) وسيّدهم عليٌّ، إذاً لابدّ أن يكونَ هذا المعنى موجوداً في الأذان؟! فحين قُلتَ رَضيتُ باللهِ ربَّاً وبالإسلامِ دِيناً فهُو في قول: (أَشْهَدُ أنْ لا إلَه إلَّا الله وأَشْهَدُ أنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله) ولكنْ (وبالأَئِمَّةِ الطَّاهرين أَئِمَّة) أين هذا المعنى في الأذان؟ أليس هذا مُحاكاة للشَّهادة الثَّالثة الَّتي هي جُزءٌ واجب ويُفترض أنْ تكون، إلّا أنّ النَّاس أخلّوا بذلك، إمّا بسبب التقيَّة والظُّلم أو بسببِ تأثُّرِ فقهاء الشِّيعةِ بالفكرِ المخالفِ لأهل البيت، أوباستعمالِ قوانين عِلم الرِّجال النَّاصبيّ، والتأثُّرِ بطريقةِ الشَّافعي في الاستنباط وأمثال ذلك.

أيضاً في مستدرك الوسائل، رواية ثانية بنفس الكلام نفس المضمون–(**رَضِيتُ بِاللهِ رَبَّاً وبِالإِسْلامِ دِيناً وَبِمُحَمَّدٍ رَسُولاً وبِالأَئِمَّةِ الطَّاهِرِينَ عَلَيهُم السَّلام أَئِمَّةً**.. إلى آخرِ الكلام).

فهذه أدعيةُ محاكاة الأذان وهي نماذج كما قُلت هُنا في البرنامج إنَّني استعرضُ نماذج، هي الأخرى تشتمل على مضمون الشَّهادة الثَّالثة، فالمُفترض أنَّ يشتمل الأذان أيضاً على مضمون الشَّهادة الثَّالثة، وكما قُلت هذه القِلادةُ هي في أجواءِ الأذان.

- **وبقي عندي جزءٌ وهو الرِّوايات الَّتي تحدَّثت عن أصل تشريع الأذان:**

وهذا هو (عِلل الشَّرائع) لشيخنا الصَّدوق: عِلل الشَّرائع طُبِع الجُزآن الأوّل والثَّاني معاً في أكثر الطبعات، الجزء الثَّاني أوّل باب من أبوابهِ، وأوّل رواية من رواياتهِ، أنا لا أستطيع أنْ أقرأها بكُلِّ تفاصيلها، من صفحة ٢٤٥، إلى صفحة ٢٤٨، رواية طويلة جدّاً، ولكن ماذا تُحدِّثُنا هذه الرِّواية؟ تُحدِّثُنا عن أصلِ تشريعِ الأذان وأنَّ تشريع الأذان كانَ في معراج النَّبي صلّى اللهُ عليهِ وآله-(**ثُمَّ عَرَج إِلَى السَّماءِ الدُّنْيَا فَنَفَرَت الْمَلَائِكَةُ إِلَى أَطْرَافِ السَّمَاء ثُمَّ خَرَّت سُجَّداً**-لَمَّا رأت نُور النَّبِيَّ صلَّى اللهُ عليهِ آله-**فَقَالَت سُبُّوحٌ قُدُّوس رَبُّنا ورَبُّ المَلَائِكَةِ والرُّوح مَا أَشبَهَ هَذا النُّوْر بِنُورِ رَبِّنَا؟! فَقَالَ جَبرَائِيل:اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر، فَسَكَتَت المَلَائِكَة وفُتِحَت أَبْوَابُ السَّمَاء**-الرِّواية طويلة ولكن هُنا حين بدأ تشريعُ الأذان-**فَقَالَ جَبرَائِيل:اللهُ أَكْبَر، اللهُ أَكْبَر-و**الملائكة حين رأوا رسول الله قالوا-**يا مُحَمَّدٌ كَيفَ أَخُوك؟**-سألوا عن عليٍّ-**قَالَ:بِخَيرٍ، قَالَت المَلائِكَة:فَإنْ أَدرَكتَهُ فَأَقْرِئهُ مِنَّا السَّلام، فَقَالَ النَّبيُّ:أَتَعرِفُونَهُ؟! فَقالَوا:كَيفَ لَا نَعرِفهُ وَقَد أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَكَ ومِيثَاقَهُ مِنَّا**-تُلاحظون الأحاديث كيف يشدُّ بعضها بعضاً-**وإنَّا لَنُصَلِّي عَلَيكَ وعَلَيه**-لعدمِ الانفكاك بين الشَّهادتين، ولعدمِ الانفكاك في الميثاق بين الحقيقتين، والميثاقُ كما مرَّ علينا هو الشَّهادةُ الأولى والثَّانية والثَّالثة، ثُمَّ عُرِج بهِ إلى السَّماء الثَّانية وصار تشريع الشَّهادة، أشْهدُ أنْ لا إله إلَّا الله، وأيضاً كان الحديثُ عن عليٍّ وحين جاء التشريعُ للشَّهادةِ الثَّانية كان الحديثُ عن عليٍّ، فَخَرَجُوا إِلَيهِ شِبه الَمعانِيق في السَّماء الثَّانية-**فَخَرَجوا إِلَيَّ شِبهَ الَمعانِيق فَسَلَّمُوا عَلَيَّ وقَالُوا أَقرِئ أَخَاكَ السَّلام، فَقُلتُ:هَل تَعرِفُونَه؟ قَالُوا:نَعَم، وكَيفَ لا نَعرِفُهُ وقد أَخَذَ اللهُ مِيثَاقَكَ ومِيثَاقَهُ ومِيثَاقَ شِيعَتِهِ إِلَى يَومِ القِيَامَة عَلَينَا وإِنَّا لَنَتصَفَّحُ وُجوهَ شِيعَتِهِ فِي كُلِّ يَومٍ خَمْسَاً**)-يعنون في كلِّ وقتِ صلاة، ونفس الأمر في السَّماء الثَّالثة، فذِكرُ عليٍّ موجودٌ مع كُلِّ التشريعات، وكذلك في السَّماء الرَّابعة حيَّ على الصَّلاة حيَّ على الفلاح وتستمر الرِّواية، إلَّا أنَّ الرِّواية لا تذكرُ حيَّ على خير العمل، مع أنَّ ذِكر عليٍّ جاء في كلِّ أجزاءِ تشريعِ الأذان، جاء في تشريعِ اللهُ أكبر، جاء في تشريع الشَّهادة الأولى، جاء في تشريع الشَّهادة الثَّانية وجاء في الحيعلات الأولى والثَّانية حيَّ على الصَّلاة حيَّ على الفلاح، جاء ذكرُ عليٍّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، كما قُلت الرِّواية طويلة، وهناك أكثر من رواية في تشريعِ الأذان، لكنَّ هذه الرِّوايات وعلى سبيل المثال هذه

الرِّواية لا تذكر كُلَّ فصول الأذان فلا تذكر حيَّ على خير العمل، إلى أيِّ شيءٍ يريد الأئِمَّة أنْ يُشيروا؟ هذه الرِّواية عن إمامنا الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه الَّتي هي بين يديّ في عِلل الشَّرائع، الأئمّةُ يُريدون أنْ يقولوا بأنَّنا ما تكلّمنَا في روايةٍ من روايات الأذان بشكلٍ كامل عن كُلِّ فصولهِ، لا في الرِّوايات الَّتي تحدَّثت عن تشريع الأذان، ولا في الرِّوايات الَّتي تحدّثت عن شرح الأذان، ولا في الرِّوايات الَّتي تحدّثت عن أدعية مُحاكاة الأذان ولا في الرِّوايات الَّتي ذكرت فُصولَ الأذان، هذه ظاهرة واضحة، وهذه هي المعاريض!! الأَئِمَّة يتكلَّمون بطريقةٍ يُريدون أنْ يُشيروا لنا إلى جهةٍ أُخرى، فهُم يُحدِّثُوننا عن فُصول الأذانِ والإقامة وتأتي صُور الأذانِ والإقامة ناقصةً، ويشرحون لنا معاني فصول الأذانِ والإقامة ويأتي الكلامُ ناقصاً، ويذكرون لنا أدعية المحاكاة وتأتي ناقصة أيضاً، ويذكرون لنا الرِّوايات الَّتي تحدّثت عن عِلَّةِ وعن أصل تشريع الأذان والإقامة ويذكرون ذلك ناقصاً أيضاً، ماذا يُريدون أنْ يقولوا؟ يُريدون أنْ يقولوا بأنَّ ما عندكُم من الأحاديثِ في الأذانِ والإقامة، سواء في أحاديث عدد الفصول والعبارات أو في أحاديث شرح الأذانِ والإقامة أو في أحاديث بيان عِلَّةِ التشّريع أو في أحاديثِ مُحاكاةِ الأذان، كلّ ذلك فيه نقص، فهم في صددِ أن يُعرِّضوا، وأن يُشيروا، وأنْ ينبِّهوا إلى أنَّنا ما ذكرنا لكم الأذان كاملاً، وإنَّما ذكرنا لكم بعضاً منه فابحثوا عن الأجزاء الباقية. وأعتقد أنَّ أيَّ عاقلٍ، وأنَّ أيَّ لبيبٍ، وأنَّ أيَّ مُمارِسٍ لهُ ممارسة طويلة في حديث أهل البيت إذا ما جمع بين هذه الرِّوايات وبين الرِّوايات الَّتي تقدَّمت والَّتي ذُكِر فيها أنواعُ الأذانات.. أذانٌ في الوجودِ كُلِّه، أذانٌ في الملأ الأعلى، أذانُ الملائكةِ، أذانُ الديكة..إلى آخره، إذا ما جمع بين تلكم الأذانات، بين الكتابةِ التكوينيّة وما تقدَّم من أحاديث في المواثيق الَّتي أُخِذت على الخلائق أو في حقائقِ أديان الأنبياء، إضافةً إلى ما تقدَّم من رِوايات الشَّيخ الصَّدوق الَّتي نقلها بالمضمون في كتابهِ (الفقيه)، وبين هذه الرِّوايات النَّاقصة التي ذكرها الأئِمَّة ناقصةً عمداً، فإنّه سيتوصّلُ إلى أنّ الأَئِمَّة يُشيرون إلى تلكم الحقيقة وهي أنَّ هذه الصُور المذكورة والتفاصيل للأذانِ والإقامة ليست كاملة فابحثوا عن الأجزاء الباقية! لأنَّ الأجزاء الباقية أجزاءٌ واجبةٌ، ولو كانت الأجزاء الباقية أجزاء مُستحبَّة كما يقول البعض لَمَا حذف الأئمَّةُ ذكر حيَّ على خير العمل. قد يقول قائلٌ ربّما لأجلِ التقيَّة، ولكنْ هذه الرِّواية رواية تشريع الأذان ليست في مقام التقيَّة بدليل أنَّ الإمام الصَّادق يقول كما ينقل عُمر ابنُ أُذينة–**يَا عُمَر ابنَ أُذَينَة مَا تَرَى هَذِهِ النَّاصِبَةُ فِي أَذَانِهِم وصَلَاتِهِم**؟–والإمام لا يمكن أن

يُعبِّر عن أعداءِ أهل البيت بالنَّاصبة وهو في حال التقيَّة-**يَا عُمَر ابنَ أُذَينَة مَا تَرَى هَذِهِ النَّاصِبَة فِي أَذَانِهِم وصَلَاتِهِم؟ فَقُلتُ:جُعِلتُ فِدَاك إنَّهُم يَقُولُونَ إنَّ أُبَيَّ ابنَ كَعَب الأَنْصَارِي رَآهُ في النَّوم، فقال:كَذَبُوا والله إنَّ دِينَ اللهِ تَبَارَك وتَعَالَى أَعَزّ مِن أَنْ يُرى فِي النَّوم، وقَالَ أَبُو عَبِد الله**..-وجاء بالرِّواية بكلِّ تفاصيلها، فليس المقامُ مقام تقيَّة، فلماذا حَذَفَ حيَّ على خَيرِ العَمل؟ إنَّهُ تنبيهٌ واضحٌ يا شيعة أهل البيت، وإذا قال لكم أحد بأنَّ هذه الرِّواية في مقام التقيَّة فهذا قولٌ غبيٌّ بل هو قول أغبَى الأغبياء، ثُمَّ إنَّ التفاصيل الموجودة في الرِّواية تتحدَّث عن المقامات العالية لسيّد الأوصياء، فكيف يكون الكلام في مقام التقيَّة وكلُّ هذه المقامات والأوصاف واردةٌ لعليٍّ، وأنّ عليّاً كان حاضراً من البداية إلى النِّهاية، كان عليٌّ حاضراً مع تشريع التكبير، وكان عليٌّ حاضراً مع تشريع الشَّهادة الأولى في الأذانِ والإقامة، وكان عليٌّ حاضراً مع تشريعِ الشَّهادةِ الثَّانية، وكان عليٌّ حاضراً مع تشريع حيَّ على الصَّلاة وحيَّ على الفلاح، كان عليٌّ حاضراً في كلِّ هذه الجهات، كان ذكرهُ حاضراً جليّاً واضحاً، وقد أخذ ذكرُ عليٍّ في هذه الرِّواية التي هي في مقام تشريع الأذان الحيَّزَ الأكبر، ومن هُنا قُلت في الحلقات الماضية بأنَّ الشَّهادة الثَّالثة هي أوجب حتَّى من الشَّهادتين الأولى والثَّانية، وأنّها هي الجزء الأوجب في الأذان والإقامة، (**وَلَولَاكَ يَا عَلِيّ لَم يُعْرَف الْمُؤْمِنُون بَعْدِي**)-الجُزء الأوجب هو هذا، وميزانُ المعرفة، وميزانُ الإيمان، وميزان الولاية، هو هذا، فالرِّوايةُ ليست في مقام التقيَّة، الرِّوايةُ في مقام الحديثِ مع أوليائهم ومع ذلك ما ذكر الإمام تشريعَ حيَّ على خير العمل ولا الأجزاء المتبقيَّة أيضاً، ماذا يريد الإمام أنْ يقول؟ يُريد أنْ يقول يا شيعتنا إنَّنا حين نتحدّثُ عن الأذانِ والإقامة إنْ كان في أحاديثِ الفُصول أو كان في أحاديث شرح الأذان أو كان في أحاديث مُحاكاة الأذان أو كان في أحاديث بيان علَّة تشريع الأذان وأساس تشريع الأذان إنَّنا لا ننقل لكم صورة الأذان كاملة، فابحثوا عن الأجزاء الباقية فإنَّها أجزاءٌ واجبة، والشَّهادةُ الثَّالثةُ جزءٌ واجبٌ كما أنَّ حيَّ على خيرِ العمل جزءٌ واجب، هذا هو أسلوبُ المعاريض وأسلوبُ البدائل، فهذه مجموعة من القلائد، والمعاني يشدُّ بعضها بعضاً.

نذهب إلى فاصل وأعود معكم إلى إتمامِ بقيَّة الحديث.

وقت البرنامج انتهى ولكنَّني سأستمر في الحديث، فمن أتعبهُ البرنامج، يُمكنهُ بواسطة الريموت كنترول أن يُغيّر إلى قناةٍ أُخرى فالحديث طويل. ولكنَّ الحديث عن عليٍّ حديثٌ جميل، في رواياتنا وأحاديثنا وفي ثقافتنا الأصيلة، في أحاديث العترة وفي منطق القُرآن العظيم، في منطق عليٍّ وآلِ عليّ:(**مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ**-والحديثُ كُلُّه عن عليّ-**مَنْ اسْتَمَعَ إِلَى فَضِيلَةٍ مِنْ فَضَائِلِ عَلِيٍّ غَفَرَ اللهُ لَهُ جَمِيع ذُنُوبِهِ الَّتي اكتَسَبَها مِن طَرِيقِ السَّمع، ومَن ذَكَرَ بِلِسَانِه فَضِيلَةً مِن فَضَائِلِ عَلِيّ**...)-يقول النَّبيُّ صلّى عليه وآله(**ما أكَبَّ النَّاس على مناخرِهم في نارِ جهنَّم إلَّا حصائدُ ألسِنتُهم**)، وأنا أُريد أنْ أُطهِّر هذا اللِّسان بذكرِ عليٍّ-(**ما ذكرَ أحدٌ فضيلةٌ من فضائلِ عليٍّ بلسانهِ إلَّا غَفَر اللهُ لَهُ جَمِيع الذنوب الَّتي ارتكبها بلسانهِ، وما نظر إلى فضيلةٍ من فضائلِ عليٍّ إلَّا غفر الله لهُ جميع ذنوبهِ الَّتي اكتسبها بالنَّظر**)-فالحديثُ عن عليٍّ وعن فضائلِ عليٍّ وإنِّي لنْ أترُك الشَّاشة حتَّى أُكمِل الحديث، حتَّى ولو طال بنا المقام.

مرَّت علينا مجموعة من القلائد:

- القِلادةُ الأولى: الكتابةُ التكوينيّة.
- القلادةُ الثَّانية: المواثيقُ والأديان.
- القلادةُ الثَّالثة: أنواعُ الأذانات.
- القلادةُ الرَّابعة: في أجواءِ الأذان.
- القلادةُ الخامسة:لن أقرأ روايةً أو حديثاً من أحاديثِ هذه القلادة، تقولون لماذا؟ لأنَّني سآتي على ذكرها بالتفصيل في الحلقةِ القادمة، لكنَّني بالمُجمل سأحدِّثُكم عن مضمون القِلادة الخامسة، وعنوانُها:

في أجواءِ الصَّلاة!!

في التفاصيل الداخليةِ للصلاة:عندنا أحاديث عن الأَئِمَّة، وعندنا روايات عنهم صلواتُ الله عليهم تُشير إلى ذكرِ الشَّهادة الثَّالثة في الأدعيةِ المُصاحبةِ للوضوء، فحين نتوضأ تكون الشَّهادةُ الثَّالثةُ حاضرةً معنا، قطعاً مع الشَّهادتين، فمع الوضوءِ هناك ذكرٌ لفظيٌّ للشَّهادةِ الثَّالثة.

– وإذا أردنا أنْ نتوجّه إلى الصَّلاة، وهذا غير دعاء التوجه في الصَّلاة، هُناك دعاء التوجّهُ إلى الصَّلاة وهُناك دعاء التوجُّه في الصلاة، أنا الآن أريد أنْ أتوجّه إلى الصَّلاة كأنْ أذهب إلى غُرفتي أو أذهب إلى المسجد مثلاً أو إلى المُصلَّى، وأنا متوجّهٌ إلى الصَّلاة أيضاً هُناك أدعيةٌ فيها ذكرُ الشَّهادة الثَّالثة.

– وإذا سَمِعنا الأذان ونحن متوجّهون إلى الصَّلاة، فهُناك أدعيةُ المحاكاة، ومرَّ علينا نموذج منها وهي تشتملُ على مضمون الشَّهادة الثَّالثة وذكرِ الأَئِمَّة.

– دعوني من الأذانِ والإقامة لأنَّ هُناك من عَبَث فيهما وعَبَث، وهُما مستحبَّانِ، ولنذهب إلى تكبيرة الإحرام، والصَّلاةُ كما يقولون صلواتُ الله عليهم تَبتدِئُ بالتحريم وتنتهي بالتسليم، والتحريم يعني تكبيرة الإحرام، هُنا بعد تكبيرة الإحرام يأتينا دعاءُ التوجه أو دعاء الافتتاح، ومرَّت الإشارة إليه فيما سلف في الحلقات الماضية حيث حذفهُ الشَّيخُ الطوسي ولم يذكرهُ في كتابهِ (تهذيبُ الأحكام)، مع أنَّ هذا الكتاب كان شرحاً لكتابِ المُقنعة للشَّيخ المفيد، ودعاءُ التوجُّهِ كان مذكوراً في كتابِ (المُقنعة)، أقول هذا لكي أُذكِّرَكم بأنَّ هذا الكلام مرَّ علينا، ففي دعاء التوجّهِ هناك ذكرٌ للشَّهادة الثَّالثة.

– ثُمَّ يأتينا القنوت: وفي القنوت هناك ذكرٌ للشَّهادة الثَّالثة، وتأتينا قنوتات مُستحبَّة عن الأَئِمَّة تُذكرُ فيها الشَّهادةُ الثَّالثة ويُذكرُ فيها عليٌّ صلواتُ الله عليه، وما أحلى القنوتَ إذا ما زُيِّن بذِكرِ عليٍّ، وما أحلى الصَّلاة إذا ما طُهِّرت بذكرِ بعليّ، فالصَّلاة بحاجة إلى شيءٍ يُطهِّرها، ومُطهِّرُ صلاتِنا هو ذِكرُ عليٌّ صلواتُ الله عليه!!

- ونذهب إلى التشهُّد: التشهُّد الوسطي والتشهُّد الأخير، هناك أحاديث عن الأئِمَّة تُفيدُ بأنّ ذكرُ الشَّهادة الثَّالثة واجبٌ في هذين التشهّدين، وسيأتي الحديثُ عن هذه القضيّة، كما قُلتُ قبل قليل بأنَّ أحاديث هذه القلادة سآتي على ذكرها في الحلقة القادمة، ففي التشهُّد الوسطي والأخير يأتي ذكرُ الشَّهادة الثَّالثة لفظاً.
- في التسليم يأتي ذكر الشَّهادة الثَّالثة.
- في التعقيب يأتي ذكرُ الشَّهادة الثَّالثة.

واللهِ هذه كُلُّها فيها روايات، هذه هي صلاةُ أهل البيت، أمَّا غيرها فمن أين جاءوا بها؟ لا أدري!! هذه هي صلاةُ أهل البيت الَّتي وجدتُها في كتبهم وفي أحاديثهم وفي رواياتهم هكذا والله!!

- **فعليٌّ يُذكرُ مع الوضوء!!**
- **وعليٌّ يُذكر مع دعاء التوجّه إلى الصَّلاة!!**
- **وعليٌّ يُذكر في أدعيةِ مُحاكاة الأذان!!**
- **وعليٌّ يُذكر في دعاء التوجُّه بعد تكبيرة الإحرام!!**
- **وعليٌّ يُذكرُ في القنوت!!**
- **وعليٌّ يُذكر في التشهُّد الوسطي!!**
- **وعليٌّ يُذكر في التشهُّد الأخير!!**
- **وعليٌّ يُذكرُ في التسليم!!**
- **وعليٌّ يُذكر في التعقيب!!**
- **وعبارة اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وآلِ مُحَمَّد تتردّدُ على طول الصَّلاة، وسيّدُ آلِ مُحَمَّد هو عليٌّ، وذكرُ عليّ موجود على طول الصَّلاةْ !!**

هذا كُلُّه في الحديث عن الذِّكر اللفظي، أمَّا إذا كان الكلام عن الذِّكر المعنويّ فكلُّ حرفٍ من صلاتِنا هو عليّ، هذه هي عقيدتي وهذه العقيدةُ فَهِمتُها من كتابِ الله المشروح والمفسَّر بحديث عليٍّ كما

أخذ النَّبيُّ عَلَيَّ عهداً في بيعة الغدير، إنَّني أدّعي بأنَّي بايعتُ بيعةَ الغدير وهكذا كُلُّ شيعيٍ، وأحدُ شروطِ بيعةِ الغدير الَّتي أخذها علينا مُحَمَّدٌ صلَّى اللهُ عليهِ وآله، أنْ لا نأخذ التفسير إلَّا من عليّ فقط، هذا أحدُ شروط البيعة فإذا كنتُ شيعيّاً وبايعتُ بيعةَ الغدير وأريدُ أنْ أفيَ فلابُدَّ أنْ ألتَزِم بشروطِ البيعة، وشرطُ البيعةِ الأساسُ في بيعةِ الغدير هو أنْ لا نأخذ تفسيرَ القُرآن إلَّا من جهةٍ واحدةٍ، وهذه الجهةُ إسمُها:

عليّ!!

هذه هي الجهة الَّتي يُؤخذُ منها التفسير، والَّذي وصلتُ إليه من خِلالِ فهمي لكتابِ الله بتفسيرٍ من جهةٍ اسمُها عليّ، ومن خلالِ فهم الأحاديث وفقاً لذوقٍ من منهجٍ أسَّسَهُ وأقامهُ عليّ، هو أنّه ما من حرفٍ في الصَّلاة إلَّا وأرى عليَّاً ظاهراً قبله، وظاهراً بعدهُ، وظاهراً معهُ، وظاهراً فيه، فعليٌّ قبل كلِّ حرفٍ من حروف الصَّلاة وبعد كلِّ حرفٍ ومع كلِّ حرفٍ من حروف الصَّلاة وفي كلِّ حرفٍ من حروفِ صلاتنا!! فصلاتُنا من دونِ عليٍّ هُراءٌ ولا معنى لها!!

فالقلادةُ الخامسةُ: هي مجموعةُ هذه العناوين الَّتي تتحدَّثُ عن داخل الصَّلاة وعن مُقارنات الصَّلاة.. الوضوء، ودعاء التوجُّه للصَّلاة، ومحاكاة الأذان، هذه مُقارنات للصَّلاة، ولكن بعد تكبيرة الإحرام يأتي دعاءُ التوجُّه وهذا من أجزاءِ الصَّلاة وهو جزءٌ مُستحبّ، وذِكرُ عليٍّ في القنوت، والقُنوت مُستحبّ، وذِكرُ عليٍّ في التشهُّد، والتشهُّد واجبٌ، وذِكرُ عليٍّ جزءٌ واجبٌ في التشهُّد، ويبطل التشهُّد من دون ذِكر عليٍّ، وتبطُل الصَّلاة كلّها من دونِ عليٍّ..!!

- **كتبتُ في سُطورٍ قد أجِدُ وقتاً لقراءتها:**

فَصلاةٌ مِن دُونِ عَلِيٍّ لا مَعنَى لَهَا..

أيُّ معنى لها؟!

أَستَكثِرُ إيِ واللّهِ، أَستَعظِمُ إيِ واللّهِ، أنْ أَبْصُق فِيها..

هذه أجزاء واجبة في الصَّلاة، التشهُّد الأوّل، التشهُّد الثَّاني، التسليم، وذكرُ عليٍّ حاضرٌ فيها جميعاً، فعليٌّ من أجزاءِ الصَّلاة الواجبة ومن أجزاء الصَّلاة المستحبَّة، فلماذا يُستغربُ أنْ يكون ذكرهُ جُزءاً من الأذانِ والإقامة..؟! الَّذي يستغربُ ذلك هم المغفَّلون الأغبياء، أو الَّذين لا علمَ لهم بحديثِ أهلِ البيت، أمّا من كان لهم علمٌ بهذه التفاصيل مثلي أنا، عَلِمتُ بهذه التفاصيل وعرفتُ من خلال الأحاديث أنَّ ذِكرَ عليٍّ جُزءٌ من الأجزاءِ الواجبةِ، وجزءٌ من الأجزاء المستحبَّةِ داخل الصَّلاة، فإذا آتي وأقول بأنَّ ذِكر عليٍّ لا يكون جُزءاً حقيقيّاً وواجباً من الأذان والإقامة سأكون من أغبى الأغبياء!! وسأكونُ من أحمقِ الحمقى!! نعم إذا كُنت جاهلاً بهذه الأحاديث فذلك شأنٌ آخر، وإذا كنتُ أكرعُ من تلك العيون القذرة الوسخة فذلك موضوعٌ آخر، أمَّا إذا كان الإنسان يكرعُ من حديثِ أهلِ البيتِ وتتجلّى لهُ هذه الحقائقُ ثمّ يستكثرُ أن تكونَ الشَّهادةُ الثَّالثةُ جزءاً واجباً حقيقيّاً من أجزاءِ الأذانِ والإقامة فأعتقد أنّ حُكمَه سيكون واضحاً!!

أذهبُ إلى القِلادة السَّادسة، تُلاحظون كم هي الأحاديث وكم هي الموضوعات وكم هي العناوين، ووالله إنَّني أوجزتُ غايةَ الأيجاز، وإذا كُنتُ أريدُ الإطناب فالكلامُ يستمرّ إلى أشهرٍ وأشهرٍ وأشهر.

- أحكي لكم هذه الحكاية حتَّى تعرفوا سِعة الموضوع:

كُنّا قبل رُبع قرن في مدينة قُم المقدّسة وفي الأجواءِ الشيعيّة العربيّة وهناك أيضاً في الجوِّ الإيراني، لكن في الأجواء الشيعيّة العربيّة كانت هُناك المعارضة العراقية الشيعيّة الواسعة، والمعارضة السعودية، والمعارضة البحرينية، والشّيعة الخليجيّون الَّذين جاءوا للدّراسة، والواجهات السياسيّة من الشّيعةِ اللبنانيين. والخلاصة أنّه كان هناك وجودٌ شيعيٌّ عربيٌّ واسع، وحدثَ يوماً أنْ صار اتفاقٌ بين جهاتٍ عدّة على أنْ يعقدوا مؤتمراً يُطالبون فيه برفعِ الشَّهادةِ الثَّالثة من الأذان والإقامة!! وفي ردّةِ فعلٍ منّي كتبتُ كتاباً عنوانه: (**الشَّهادةُ الثَّالثةُ المُقدَّسة مَعدنُ الإسلام الكامل وجوهر الإيمان الحقّ**)، طُبع الطبعة الأولى ١٤١٣ للهجرة، يعني قبل ربع قرن وقطعاً أنا جمعتهُ قبل تلك الفترة، استقصيتُ كُلَّ الكُتُب المخطوط منها والمطبوع، جَمَعتُ كُلَّ الأحاديث من كُتُب الشّيعةِ وحتّى من كُتب المخالفين، أتدرون كم جمعتُ من الأحاديث؟ جمعتُ ما لو طُبع لكان يستوعبُ سبع مجلّدات، لكنَّني وجدتُ أنَّ سبعة مجلّدات لا تُقرأُ والقضيّة كانت مُستعجلة، ولو كنتُ أردت

أنْ أطبعها فسيتأخّر الطّبع، فلخّصتُها في جُزءٍ واحد لذلك جاء البحثُ مركّزاً جدّاً، وكنتُ أذكرُ بعضاً من الأحاديث ثُمَّ أذكر الأرقام والصّفحات التي تشيرُ إلى بقيّةِ الأحاديث والرِّوايات. كان مقدارُ الأحاديثِ يصلُ إلى سبعة مجلّدات كلُّها تتحدّث عن الشَّهادةِ الثّالثةِ المُقدَّسة مُقترنةً اقتراناً قطعيّاً ثابتاً مع الشَّهادتين الأولى والثّانية. إذاً لماذا حينما نأتي إلى أذانِنا الشِّيعيّ وإقامتنا الشيعيّة، نسمعُ واحداً يقول تُفسد الصَّلاة، وآخر يقول نذكرها مرَّة واحدة، وثالثاً يقول نحذفُ "أشهد"، ورابعاً يستشكل، لماذا؟! لماذا هذا المرض؟!

الكلامُ طويل والحديثُ ذو شجون، ذو شجون يعني متفرّع، والشجون هي الأغصان، فلا أدري أيَّ غُصنٍ أتركُ، وبأيِّ غُصنٍ أُمسِكُ، وعن أيِّ غُصنٍ أتحدّث!!

أذهبُ إلى القلادة السَّادسة:

ومضاتٌ خاطفةٌ سريعة!!

من منظومة هذه القلائد يتّضِحُ معنى المعاريض وكيف يُفهَمُ حديثُ أهل البيت، هذا هو "تفسير البرهان" طبعة مؤسَّسة الأعلمي، وهذا هو المجلَّد الثّامن وأنا هنا في الصَّفحة ٣١٧، والحديث الثّالث عشر، ينقل عن "تفسير القُمّي" لعليّ ابن إبراهيم في معنى السُورة: (**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**) **قَالَ:بِعَلِيٍّ**–أي بِعَليٍّ شرحنا لك صدرك–ولذا في المعراج حين وصل النبيُّ محمّد إلى أعلى المقامات كلَّمه اللهُ بصوتِ عليٍّ صلّى الله عليهما وآلهما، لأنَّ هذا الصَّوت هو الَّذي يشرحُ صدره، الله كلَّم مُحَمَّداً بصوت عليٍّ. وفي كُتب المخالفين إنَّ الله كلَّم مُحَمَّداً بِصَوتِ أبي بكر.. وهذا يُقبَل!! لكن ما لعليٍّ لا يُقبَل!!-(**أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ**)-يقول الإمام -**بِعَلِيٍّ**–أي بعليٍّ شرحنا لك صدرك إذ جَعَلنَاهُ وَصِيَّك، (**وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ**) **قَالَ: ثِقْلُ الحَرَب**–الوزر هو الثِّقل-(**الَّذِي أَنقَضَ ظَهْرَكَ**) **أَي أَثْقَلَ ظَهْرَك**، (**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**) **قَالَ:تُذْكَرُ إِذَا ذُكِرتُ**– التفتوا، لأنَّ هذه الرِّواية سنُكَمِّلها برواية ثانية فيتّضِح المعنى..

موطن الشَّاهِد هُنا-(**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**)-معنى ذلك أنَّ الله يقول له: **تُذْكَرُ إِذَا ذُكِرتُ وَهُو قَولُ النَّاسِ:أَشْهَدُ أنْ لا إِلَه إِلَّا الله وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله** –أي أنّ الإمام قال بأنّ هذا هو قَولُ النَّاس وليس

قولنا!! فإنَّ قولنا هو: (لا إله إلَّا الله، مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله، عليٌّ وليُّ الله)، وقولُ النَّاس هو: (لا إله إلّا الله، مُحَمَّدٌ رسول الله)، إذاً الأذان من دون عليٍّ هذا أذانُ النَّاس، وإذاً الإقامة من دونِ عليٍّ هذه إقامة النَّاس، ويا صاحب الزَّمان نحن كما قال مُحمّدُ ابنُ مُسلم للإمام الصَّادق ما لَنا وللنَّاس-(**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قَالَ:تُذْكَرُ إِذَا ذُكِرتُ وَهُو قَولُ النَّاسِ**-وأمّا قَولُك أنتَ يا إمام فهو (**أَشْهَدُ أنَّ عَلِيَّاً وليُّ الله**)، هذا هو قولُ الإمام، ومرَّت علينا رواية القاسم ابن مُعاوية في الاحتجاج-(**فَإِذَا قَال أَحَدُكُم لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّدٌ رَسُولُ الله فليَقُل عليٌّ أَمِيرُ الْمُؤمِنين**). فالقولُ بالشهادتين هذا قولُ النَّاس، ونحنُ ما لَنا وللنَّاس!! فليُشرِّق النَّاس وليُغرِّبُوا، كما قال باقرُ العُلوم حين ذُكِر عندَهُ الحسنُ البصري وهو من جُملةِ النَّاس بل من أشرار النَّاس، قال-(**فليُشرِّق الحَسَنُ البَصري وليُغرِّب، فإنَّ العِلْمَ لا يُؤتَى إلَّا مِن هَاهُنا وأَشَار إلى صَدرِهِ الشَّريف**) فكلُّ ما في أيدي النَّاسِ من حقٍّ فقد خَرَج من عليٍّ، من بيتِ عليٍّ وآلِ عليّ.

(**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قَالَ:تُذْكَرُ إِذَا ذُكِرتُ وَهُو قَولُ النَّاسِ:أَشْهَدُ أنْ لا إِلَه إِلَّا الله وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله**-هذا قول الناس، أمَّا قولُكم يا آلَ مُحَمَّد ففيه تتمّةٌ وهي: عليٌّ وليُّ الله، عليٌّ أميرُ المؤمنين، عليٌّ، عليٌّ، عليٌّ، عليٌّ، عليٌّ.

الرِّواية الثَّانية في صفحة ٣١٦، رقم الحديث ٨-**عَن عبد السَّلام ابنِ صالِح عن الرِّضا عَلَيهِ السَّلام في معنى الآية: (أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ)** أي **أَلَم نَجْعَل عَلِيَّاً وَصِيَّك**..(**وَوَضَعْنَا عَنكَ وِزْرَكَ) ثِقْلَ مُقَاتَلَةِ الكُفَّار وأَهْلِ التَّأويل بِعَلِيِّ ابنِ أَبي طَالِب**-وأهل التأويل كانوا بعد رسولِ الله، بعد النَّبيّ صلّى الله عليه وآله، (تُقَاتِلُهُم عَلَى التَّأوِيل كَمَا قَاتَلتُهُم عَلَى التَّنْزِيل)-**وَرَفَعْنَا لَكَ بِذَلِكَ**-أي بعليٍّ، بوصيَّة عليٍّ وبقتالِ عليٍّ لأهل التأويل-**وَرَفَعْنَا لَكَ بِذَلِكَ ذِكْرَكَ**-ثُمَّ ماذا يقول إمامنا الرِّضا-**أَيْ رَفَعْنَا مَعَ ذِكْرِكَ يَا مُحَمَّد لَهُ رُتْبَة**-أي رفعنا له ذِكراً.

هذه الرُّتبة وهذا الذِّكر هو هذا الَّذي جاء في هذه الرِّواية-(**عَن مُحَمَّد ابنِ الفَيض**-هذه الرِّواية في (بشارة المصطفى لشيعة المرتضى) صفحة ١٧٨، صفحة ١٧٩-**عَن مُحمَّد ابنِ الفَيض ابنِ المُختار، عَن**

أَبيهِ، عن أَبي جَعفرٍ مُحَمَّد ابنِ عليٍّ البَاقر، عَن أَبيهِ–السِّلسلة الذهبية النوريّة–**عن جَدِّهِ، عليهُم السَّلام، قَالَ:خَرَج رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه ذَاتَ يَوم وهُو رَاكِب–** هذه هي فضائلُ عليٍّ، فمن أراد أنْ يُطهِّر أُذُنية بالسمع بِسم الله فليُطهِّر، ومن أراد أنْ يُطهِّر لِسَانه بالقول بِسم الله فليُطهّر–**خَرَج رَسُولُ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه ذَاتَ يَومٍ وهُو رَاكِب، وخَرَجَ عَلِيٌّ عَلَيهِ السَّلام وهُو يَمْشِي، فَقَالَ لَهُ:يَا أَبَا الحَسَن إمَّا أنْ تَرْكَب وإمَّا أنْ تَنْصَرِف–**لاحظوا الرَّمزيّة، هذه رموز، النَّبيُّ صلَّى الله عليهِ وآله يقتنِصُ كُلَّ حالةٍ، يقتنصُ كُلَّ موضعٍ وكُلَّ صُورةٍ حتَّى لو كانت رمزيَّة ، النَّبيُّ راكب وعليٌّ يمشي، فيقول لهُ النَّبيّ: **يَا أَبَا الحَسَن إمَّا أنْ تَرْكَب وإمَّا أنْ تَنْصَرِف–**لماذايقول هذا الكلام؟ كي أسمع أنا وكي يسمع غيري–**فإنَّ الله أَمرَنِي أنْ تَرْكَبَ إذَا رَكِبتُ وتَمْشِي إذَا مَشِيتُ وتَجْلِسَ إذَا جَلَسْتُ إلَّا أنْ يَكُون حَدَّاً مِن حُدُودِ الله لابُدَّ لَك مِن القِيَامِ والقُعُودِ فِيه، ومَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إلَّا وقَد أَكْرَمَكَ بِمثْلِها–إذاً** كلُّ ما للنبيّ من كراماتٍ فلعليٍّ مثلها، ماذا قال الإمام في الرِّواية؟–**(وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ) قَالَ:تُذْكَرُ إذَا ذُكِرتُ–**الله يقول للنَّبي تُذكرُ إذا ذُكِرت فهذه مكرُمة للنَّبي، فكلُّ مَكرُمةٍ للنَّبي هي لعليٍّ أيضاً، هذا هو قولُ النَّبي–**ومَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إلَّا وقَد أَكْرَمَكَ بِمثْلِها، وخَصَّنِي بالنُّبُوَّةِ والرِّسَالة وجَعَلَكَ وَلِيِّي فِي ذَلِك تَقُومُ في حُدُودِهِ وفِي صَعبِ أُمُورِه، والَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ نَبِيَّاً مَا آمَن بِي مَن أَنْكَرَك–**وجزءٌ من إنكارِهِ أنْ نُنكِر هذه الحقيقة: **وما أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إلَّا وقَد أَكْرَمَكَ بِمثْلِها**..؟! وقد أكرم الله نبيَّهُ بذكرِهِ في الأذانِ والإقامة فلابُدَّ أنَّهُ قد أكرم عليَّاً بذلك أيضاً، فمن أنكر ذلك أو ضعّف المعنى بعنوان (اللابأس) وبعنوان (المُستحبّ) أو بعنوان (التّكميل)، أو، أو، إلى آخرِهِ، فهذا التواءٌ على الحقيقةِ وهو جزءٌ من الإنكار–**والَّذِي بَعَثَ مُحَمَّداً بِالحَقِّ نَبِيَّاً مَا آمَن بِي مَن أَنْكَرَك ولا أَقَرَّ بِي مَن جَحَدَك ولا آمَن بِاللَّهِ وَفِيَّ مَن كَفَرَ بِك وَإنَّ فَضْلَك لَمِن فَضْلِي وإنَّ فَضْلِي لَك فَضْل..**

نذهب إلى فاصل وأعود لإتمام الحديثِ الشَّريف.

.. مَا آمَن بِي مَن أَنْكَرَك ولا اَقَرَّ بِي مَن جَحَدَك ولا آمَن بِاللَّهِ وَفِيَّ مَن كَفَرَ بِك وَإنَّ فَضْلَك لَمِن فَضْلِي وإنَّ فَضْلِي لَك فَضْل وهُو قَولُ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ–انتبهوا إلى هذه الآية–**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ**

فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ- يقول النَّبيُّ -**فَفَضْلُ اللهِ نُبُوَّة نَبِيِّكُم وَرَحمَتُهُ ولاَيَةُ عَلِيِّ ابنِ أَبي طَالِب**-تُلاحظون الإقتران في كلِّ مكان، إذ لا يُمكن التفكيكُ بين فضلِ الله وبين رحمتِه-(**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ) فَفَضْلُ اللهِ نُبُوَّة نَبِيِّكُم وَرَحمَتُهُ ولاَيَةُ عَلِيِّ ابنِ أَبي طَالِب، فَبِذَلِك قَالَ بالنُبُوَّةِ والولَايَة فَلْيَفْرَحُوا**-يَعني الشِّيعة-**هُو خَيرٌ مِّمَّا يَجْمَعُون**-يَعني مُخالِفِيهِم، ما يجمعون مِن الأَهْلِ والمَالِ والوَلَدِ فِي دَارِ الدُّنْيَا.

تقول الرِّوايات بأنّ **المرضُ مع آلِ مُحَمَّدٍ خيرٌ من الصِّحةِ مع غيرهم، والفَقرُ مع آلِ مُحَمَّدٍ خَيرٌ من الغِنى مع غَيرِهِم، والمَذَلَّةُ**-المَذلَّة الدُنيويّة وإلَّا فالعِزُّ هو مع آلِ مُحَمَّد-**مع آلِ مُحَمَّد خيرٌ من العزَّ مع غيرِهم، وعداءُ النَّاسِ وافتراؤهم واتِّهاماتُهم وأكاذيبُهُم مَع آلِ مُحَمَّدٍ خيرٌ مِن المَدحِ وَالتَبجيلِ مَعَ غيرِهم، والموتُ مع آلِ مُحَمَّدٍ خَيرٌ من الحياةِ مع غَيرِهِم، والخَوفُ مع آلِ مُحَمَّدٍ خَيرٌ من الأمنِ مع غَيرِهِم**-وهذا هو معنى الآية-(**قُلْ بِفَضْلِ اللّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُواْ هُوَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ**). وأهمُّ مقطعٍ في الروايةِ هو-**وَمَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وقَد أَكْرَمَكَ بِمثْلِها!!**

في نهجِ البلاغةِ الشَّريف-الحديث طويل وربّما تَعبتُم-في الخُطبةِ الثَّانيةِ والتسعين بعد المائة (الخُطبة القاصعة) وهي خطبة مشهورة ومعروفة لسيّد الأوصياء، ماذا يقول سيّدُ الأوصياء؟-(**وقَد عَلِمْتُم مَوضِعي مِن رَسُولِ الله صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآلِه بِالقَرَابَةِ القَرِيبَة والْمَنْزِلَةِ الخَصِيصَة**-وهذه رموز، رموز تشير إلى عدمِ الإنفكاك-**وَضَعَنِي في حِجرِهِ وأنَا وَلَدٌ يَضمُّنِي إلى صَدْرِه ويَكْنُفُنِي فِيْ فِرَاشِه ويُمسُّنِي جَسَدَه ويُشِمُّنِي عَرْفَه**-العَرْف الرَّائحة الطيبة-**وكَان يَمْضَغُ الشَّيءَ ثُمَّ يُلقِمنِيه ومَا وَجَد لِي كذْبَةً في قَول ولا خَطْلَةً فِي فِعل ولَقَد قَرَن اللهُ بِه صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله مِنْ لَدُن أنْ كَانَ فَطِيْمَاً أعْظَم مَلَكٍ مِن مَلَائِكَتِه يَسْلُكُ بِه طَرِيقَ المَكارِمِ ومَحَاسِن أَخلاقِ العَالَم لَيْلَهُ ونَهَارَه وَلَقَد كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه**-الفَصِيل هو ابنُ النَّاقةِ وهو يسير دائماً وراء أُمِّه-**وَلَقَد كُنْتُ أَتَّبِعُهُ اتِّبَاعَ الفَصِيلِ أَثَرَ أُمِّه، يَرْفَعُ لِي فِي كُلِّ يَومٍ مِنْ أَخْلَاقِه عَلَمَاً ويَأمُرُنِي بِالِاقْتِدَاءِ بِه وَلَقَد كَان يُجَاوِرُ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِحِرَاء فَأَرَاهُ ولا يَرَاهُ غَيرِي ولَم يَجْمَع بَيتٌ واحِدٌ يَومئِذٍ فِيْ الإِسْلَام غَيرَ رَسُولِ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيهِ وآله وخَدِيجَة وأنا ثَالثُهُما، أَرَى نُورَ الوَحيّ**

والرِّسَالة وأَشُمُّ رِيحَ النُبُوَّة، ولَقَد سَمِعتُ رَنَّة الشَّيْطَان حِين نَزَل الوَحيُ عَلَيه صَلَى الله عليهِ وآله، فَقُلتُ يَا رَسُول الله ما هَذِهِ الرَّنَّة؟ فَقَالَ:هَذا الشَّيْطانُ قَد أَيسَ مِن عِبَادَتِه، إنَّكَ يَا عَلِيّ تَسْمَعُ مَا أَسْمَع–فهو شريكُهُ في كلِّ شيء–**إنَّك تَسْمَعُ مَا أَسْمَع وتَرَى مَا أَرَى إِلَّا أنَّك لَسْتَ بَنَبِيّ**)، هو هذا المضمون:(**وَمَا أَكْرَمَنِي اللهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وقَد أَكْرَمَكَ بِمثْلِها إنَّك تَسْمَعُ مَا أَسْمَع وتَرَى مَا أَرَى**–فلماذا تحذفون هذه الكرامة من عليٍّ أو تُشكِّكون فيها؟! والحال أنّ هذه قضيّةٌ واجبةٌ واضحةٌ لا تحتاجُ إلى استدلالٍ ولا إلى شرحٍ ولا إلى تفصيلٍ بعد كُلِّ هذه الحقائق.

قبل قليل مرَّت علينا الرِّوايةُ في عِلل الشَّرائع، الرِّواية الَّتي قرأتُ بعضاً منها عن الإمام الصَّادق صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه في علَّة تشريع الأذان، ماذا جاء في أوّل الرِّواية وعُمر ابنُ أُذينة يُخبِرُ بأنَّ النَّاصبة يقولون إنَّ أُبَيَّ ابن كَعب الأنصاري رأى الأذان في النَّوم، وهذا موجود في كتُبِهِم، في سببِ تشريعِ الأذان، فهم افتروا هذه الفرية على رسول الله، فقال الإمام–**كَذَبُوا والله إنَّ دِينَ اللهِ تَبَارَك وتَعَالَى أَعَزّ مِن أَنْ يُرى فِي النَّوم**– فالأذان هو دينُ الله، وهو الدِّين الَّذي أُخِذت عليه المواثيق في الشَّهادة الأولى والثَّانية والثَّالثة؟! الرِّوايات تَصِف الأذان بأنَّهُ دِينُ الله، وبأنَّهُ وجهُ دينِكُم، فسواء كان الأذان دينَ الله أو كان الأذان وجهَ الدِّين، فالمعنى واحد، لأنّ وجهَ الدِّين هو جوهرُ الدِّين، (**إنْ لَم تَفْعَل فَما بَلَّغْت رِسَالَتَه**) فكيف نتصوّر جوهرَ الدِّين من دونِ عليٍّ، فالدِّينُ هو عليٌّ ولا شيءَ وراء ذلك، هذه هي معاريضُ القَول، حين يقرّرُ الإمام بأنَّ الدِّين هو الأذان، أو أنّ الأذانُ هو دينُ الله، كما في قوله–**كَذَبُوا والله إنَّ دِينَ اللهِ تَبَارَك وتَعَالَى أَعَزّ مِن أَنْ يُرى فِي النَّوم**–هم قالوا بأنّ أُبَيّ ابن كعب رأى الأذان في النّوم، ماذا الإمام قال ؟ قال إنَّ دين الله تبارك وتعالى أعزّ من أنْ يُرى في النَّوم، فالأذانُ هو دِينُ الله، والأذانُ هو وجهُ دينِكم. قد يقول قائل بأنّ المراد من الرواية أنَّ الأذان هو من دينِ الله، والمعنى واحدٌ فهو وجهُ الدِّين، وهو حقيقةُ الدِّين التي تشتمل على هذه المعاني الثَّلاثة المُتماسكة وهي الشهادات الثلاثة ولا ينفكُّ بعضها عن البعض الآخر.

مرَّت علينا أكثر من رِواية كما مرَّ علينا في قِلادة أنواع الأذانات، وإنَّ الله تبارك وتعالى لَمَّا خلق السَّماوات والأرض أمر مُنادياً فنادى..إلخ، والرِّواية الثَّانية الَّتي نقلها صاحبُ البِحار عن تفسير فُرات ابن

إبراهيم عن الصدِّيقة الكبرى أنَّ النَّبيَّ صلَّى اللهُ عليه وآله وسلَّم سَمِع مُنادياً يُنادي:(**يَا مَلَائِكَتِي ويَا سُكَّان سَمَاوَاتِي**) والنِّداء من الله. هذه الرِّواية رواية جميلة وكُلُّ الرِّوايات جميلة، فماذا تقول؟ هذا هو وسائلُ الشّيعة، من منشورات المكتبة الإسلاميّة وهذا هو الجزءُ الأوّل، كتاب الوسائل معروف وهو للحرّ العاملي، صفحة ١٠، والرِّواية أيضاً هي الرِّواية العاشرة–(**عَن أَبي حَمْزَة**–أبي حَمزة الثُمالي–**عَن أَبي جَعفرٍ عَلَيهِ السَّلام، قَالَ:بُنِي الإِسْلامُ عَلَى خَمْس، علَى الصَّلاةِ والزَّكَاةِ والصَّومِ والحَجِّ والوَلَايَة**–العبارة التالية مُهمَّة جدّاً– **ولَم يُنَادَ بِشَيءٍ مَا نُودِي بِالوَلَايَة**)–يعني أنَّ الولاية هي الأساس في كلّ ما ذُكِر، وهذه إشارة واضحة لنفسِ الكلام الَّذي قُلتهُ بأنَّ الشَّهادة الثَّالثة هي أوجب من بقيَّة الأجزاء، لأنَّهُ لم يُنادَ بشيءٍ مثلَ ما نُودي بالولاية، فهي الأوّلُ والآخِر، وهي الظَّاهِر والباطن، وهي حقيقةُ دينِنا.. فظاهرُ ديننا الولاية، وباطنُ ديننا الولاية، وأوّلُ ديننا الولاية، وآخرُ ديننا الولاية، وحياةُ دينِنا الولاية، ونجاتُنا الولاية، وكلُّ هذا يُساوي ولايةَ عليّ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه–(**ولَم يُنَادَ بِشَيءٍ مَا نُودِي بِالوَلَايَة**)–إذاً لابُدَّ للنِّداءاتِ أنْ ترتفع بالولاية، ولم يُنادَ بشيءٍ لا في مرحلة التكوين ولا في مرحلة التشريع ما نودي بالولاية، وأعتقد أنّ الرِّوايات واضحة.

هذه القلائد هي أمثلةٌ ونماذج موجزة يمرُّ بها طيفُ عليّ وتعبَقُ بأريجِ عليّ، إنَّهُ ذِكرُ عليّ، والشَّهادةُ الثَّالثةُ جُزءٌ واجبٌ، بل هي الجزءُ الأوجب في الأذانِ والإقامةِ بحسبِ هذا الاستدلال الواضح، إمّا بحسب السِّياق اللغويّ والعُرفيّ كما مرَّ في الرِّوايات الَّتي ذكرها الشَّيخُ الصَّدوق وضعّفها، ولا شأن لنا بتضعيفهِ، فتضعيفُهُ لهُ، نحنُ نَثِقُ بكلامهِ وبرواياتهِ، ونثقُ بنقلهِ، فنأخذ ما نقلهُ الشَّيخُ الصَّدوق لنا لأنَّهُ حديثُ أئمَّتِنا، وما قالَهُ فهو لهُ لأنَّهُ حديثُهُ، ولا شأن لنا بحديثهِ، هو يأخذُ حِصَّتهُ ونحنُ نأخذُ حِصَّتنا، فحصَّتنا حديثُ أئِمَّتنا أمَّا آراؤه فهي لهُ، أكان مُخطئاً أم كان مُصيباً لا شأن لنا بهِ.

وإمَّا بلسانِ المعاريض، وهذه القلائد نماذج واضحة، كلُّها تصرخ وكلُّها تنادي كما في هذه الرِّواية– (**ولَم يُنَادَ بِشَيءٍ**–كُلُّ هذه الرِّوايات تُنادي بالولاية–**ولَم يُنَادَ بِشَيءٍ مَا نُودِي بِالوَلَايَة**)، أليس كلُّ هذه الرِّوايات الَّتي مرَّت في قلادة الكتابة التكوينيّة والكتابة على التكوينيات، وفي قلادة المواثيق على كلِّ الخلائق وحقائق الأديان، وفي قلادة أنواع الأذانات، كُلُّها تُنادي بالولاية، وفي قِلادةِ أجواءِ الأذان، الرِّوايات الَّتي

ذكرت الفُصول الشَّارحة الَّتي تحدّثت عن مُحاكاة الأذان وعن أصلِ تشريعِ الأذان، هي بلسان المعاريضِ تُشير إلى أنَّها ناقصة والكمالُ في غيرها، والقلادةُ الخامسةُ ما ذكرتهُ عن تفاصيل ذكرِ عليٍّ داخل الصَّلاة في الأجزاء الواجبةِ والمستحبَّة وسيأتي ذِكرُ هذه الرِّوايات في الحلقةِ القادمةِ إنْ شاء الله تعالى، والقلادةُ السَّادسةُ هي هذه الومضات الخاطفة، ما من كرامةٍ أُكرِم بها رسول الله إلَّا وقد أُكرِم بها عليٌّ، وعليٌّ كرامتُنا، وهذا باقِرُنا يقول-(**ولَم يُنَادَ بِشَيءٍ مَا نُودِي بِالوَلَايَة**)، أليسَ كلُّ شيءٍ وأليسَ كلُّ حرفِ هنا يُنادي بالولاية لعليٍّ، ويُنادي بالشَّهادة الثَّالثة..؟!

- **أقولُ سيّدي يا صَاحِب الأَمر:**

أُقْسِمُ عَلَيك بِالشِّفَاهِ الذَّابِلَةِ، بِشفاهِ الحُسَين الذَّابلةِ مِن العَطَش، إنْ كانَ فِيْ هَذهِ الحَلَقة حَتَّى لو حَرف واحِد كُنتُ فيهِ صَادقاً فَأرِني حلَقَتِي هَذه لَيلَة الوَحشَة فِي قَبرِي، أَرِني هَذه الحَلقَة واضحةً، ألا تُعرضُ الأعمال!! أَرِني هَذه الحَلَقة، إنَّها تَفوحُ بِذكرِ عَليٍّ صَلَواتُ اللهِ وسلامُه عليه.

قبل أنْ أختِم الحلقة مقطع فيديو لشيخنا الوائلي رحمةُ الله عليه، الشّيعةُ يعتبرونهُ هو النَّاطق بلسانهم، وخطباء المنبر الحُسيني يعتبرونه هو ناطقهم فيلقبونه بعميد المنبر الحُسيني، ويُقلِّدونهُ حتَّى في صوتهِ وحركاتهِ ويحفظون كُلَّ كلماتهِ حتَّى الَّتي يُخطئُ فيها، فقد رأيتُ العديدَ من الخُطباء ينقُلُ كلام الشَّيخ الوائلي على هَفَواتِه وأخطائه، يحفظهُ نصَّاً عن ظهر قلب، وهو النَّاطقُ بإسم مُؤسَّستنا الدِّينية، فمراجعنا يُلقِبُونه بالنَّاطق الرَّسمي بإسم الشِّيعة، وبالجامعة الشيعيّة المتنقلة، وبالإذاعة الشيعيّة المتنقلة، هذه ألقاب أضفاها مراجعُنا على شيخنا الوائلي، وفضائيَّاتُنا تُلِحُّ يوميَّاً على بثِّهِ والنَّاسُ يتفاعلون معهُ ومراجعُنا يُوصون الخُطباء بأنْ يتَّبِعوا طريقتهُ، وخُطباؤنا يُقلِّدونهُ، وأعتقد أنّ هذه القضايا تعرفونها، نستمع إلى شيخنا الوائلي النّاطق بإسمكم فهو لا ينطقُ بإسمي، أنا أنطقُ عن نفسي ولا ينطقُ عنّي أحد، أنا أنطقُ عن نفسي فقط، لا أنطقُ عن أحد ولا ينطقُ عنّي أحد، أنا ناطقٌ عن نفسي وأنا أنطقُ بحديثِ الكتابِ والعترةِ ولا شأنَ لي بغيري، لكنَّ الشيخ الوائلي أنتُم تقولون أيُّها الشّيعة هو ناطقُكم، فلنستمع إلى ناطقكم رضوان الله تعالى عليه:

- مقطع صوتي للدكتور الشَّيخ الوائلي (ره):

[يقول هذا السائل جميع المسلمين من سنة وشيعة يتبعون تعاليم الدين الإسلامي، فلماذا يذكر أسم علي في الأذان ويعتبر في نفس مستوى الرسول؟ الواقع أنا التفتلي هاي عملية ردة فعل، أنت السائل الآن أطلب من عنده أن يقرأ تأريخ الأمويين، الأمويين من بدء خلافتهم إلى نهاية خلافتهم، أوجدوا سبعين ألف منبر وعشرة منابر كان يُشتم عليها الإمام علي، تنبّه لي زين، فعملية ردة الفعل لهذا الحادث، نحن نعرف القاعدة الفيزيائية تقول:لكل فعلٍ رد فعل يساويه في المقدار ويخالفه في الاتجاه، الواقع هاي ردة فعل، ردة الفعل أكّدوا بيها، بس الفت نظرك الأذان ترى مو واجب، الأذان مستحب، يعني يمكن الإنسان حتى إذا ما أذّن الصلاة ما تبطل بدون الأذان، مستحب وإذا كان مستحب هؤلاء لَمَّا تعرض الإمام علي إلى الشتم أرادوا تأكيد الذات، يؤكدون عليه بردة فعل فرفعوا في الأذان:أشهد أن عليّا ولي الله، يعني مثل ما المذاهب الأخرى في آخر الأذان تقول مثلاً: السلام عليك مثلاً يا رسول الله يا نبي الله يا من رفع بك كذا، يا صاحب الخلق يا صاحب الوجه الكذا، وهذا ما يعتبر مفسِد للأذان إطلاقاً، ما أكو مانع أن واحد يقول:أشهد أن أبا بكر ولي الله وأشهد أن عمر ولي الله، ما فيه بأس أبداً، ولا الأذان يختل وما بيه أي مانع..؟! هؤلاء أكّدوا بأن عليَّاً شُتِم علي ابن أبي طالب تعرّض إلى شتم ما تعرض غيره إلى شتم، تعرّض إلى ملاحقة، عملية ردّة فعل ليس إلَّا يا أخي، وإلا نحن ما نعتبرها واجبة ولا من صُلب الأذان، والأذان كلّه مو واجب وإنما هو مستحب، في الختام أرجو أن أكون قدمت صورة ولو متواضعة بحدود فهمي المتواضع وآمل من الله أن يأخذ بأيديكم لما فيه توفيقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته].

استمعتُم إلى كلامِ شيخنا الوائلي رحمة الله عليه، أنا لا أريد أنْ أُعلِّق على ما قالَهُ أشهدُ أنَّ أبا بكرٍ وليُّ الله، أشهدُ أنَّ عُمر وليّ الله، فهذا لا يحتاج إلى تعليق، التعليق إليكم لا شأن لي بهذا المقطع من الكلام، لكنَّني أقول بعد كلّ ما سمعتم من هذه الرِّوايات والأحاديث وهي نماذج قليلة، الشَّيخ الوائلي كيف عَرَضَ الشَّهادة الثَّالثة؟ عرضها على أنَّها ردَّةُ فِعل، فهل هذا منطقُ أهل البيت؟! هل هذا منطقُ الشّيعةِ؟! هذا هو النَّاطق بلسانِ الشّيعة كما يقولون، فالشّيعةُ هم الذين يُرشِّحونَهُ على أنّه النَّاطق بإسمهم وأنّه المُتحدِّث بإسم

المؤسَّسة الدِّينية، والمؤسَّسةُ الدِّينية تعتبرهُ الرَّمز الأوّل في عالَم الخِطابةِ والحديث والتصريح. فأيُّ المنطقين يُمكن أنْ يُوصف بالرحمانيّ؟ هذا المنطق الموجود في هذه الأحاديث الشريفة، أم هذا المنطق الَّذي ينطقُ به الشَّيخُ الوائلي، أيُّ المنطقين رحمانيٌّ وأيّهما شيطانيّ؟

أهلُ البيت يبتدئون من الكتابة التكوينية وكلّ هذه التفاصيل التي مرّت، لا أستطيع أنْ أُعيد الكلام فيها مرَّة ثانية، هذه هي ثقافة أهل البيت، أمَّا أنَّ الشَّهادة الثَّالثة تَصرُّفٌ من الشّيعة على أنَّها رَدَّة فِعل!! فهذا إنكارٌ لكلّ هذه الحقائق، وإنَّني أعذُر الشَّيخ الوائلي، حقيقةً أعذرُه، لأنَّ الرَّجُل لا يعرفُ حديثَ أهل البيت، وهذه حقيقة، الرَّجُل ثقافتهُ هي ثقافةُ المخالفين، كُلّ ما عندَهُ هو من المخالفين، ما عندَهُ عن أهل البيت شيء قليل ونَزَر يسير، ومجالِسهُ واضحة، وكتُبه واضحة، وأحاديثهِ واضحة، بغضِّ النَّظر عن هذه القضيَّة الَّتي تُخالفُونني فيها، لكنَّني أقول هذا منطقُ أهل البيت، فهذا منطقُ الوائلي منطقُ من؟ أنتُم صَنِّفوه، منطقُ أهل البيت هذه رواياتهُم وأحاديثُهم، منطقُ الشَّيخِ الوائلي منطقُ من؟ إنَّهُ منطِقُ الشّيعةِ، إنَّهُ منطقُ المؤسَّسة الدِّينية، إنَّهُ منطِقُ مراجعنا الكِرام الَّذين يُشجِّعُون النَّاس على الإستماع إليهِ ويُشجِّعُون الخُطباء على اتِّباع نفسِ المنهج ونفس الطريقة، ويُشجِّعون الفضائيّات على بّثِّ هذا الفِكر يوميَّاً. هذا هو منطقُكُم أيّها الشِّيعة، أمَّا منطِقُ أهل البيت فهو منطقٌ آخر، فالَّذي يبدو يا شيعةَ أهلِ البيت أنَّ منطق أهل البيت هو غيرُ منطقكِم، فَصنّفوا أنتُم أيُّ المنطقين منطقٌ رحمانيّ وأيُّ المنطقين منطقٌ شيطانيّ، وتذكّروا كلامَ الإمام الجواد– **(مَن أَصْغَى إلَى نَاطِقٍ فَقَد عَبَدَه فَإنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَنِ الله فَقَد عَبَد الله وإنْ كَانَ النَّاطِقُ يَنْطِقُ عَن إبْلِيس فَقَد عَبَد إبْلِيس)**، هذه الروايات والأحاديث التي ينطق بها أهل البيت، هؤلاء نطقوا عن الله أم نطقوا عن إبليس؟ وذلك النَّاطقُ الذي يعتلي المنبر ينطقُ عمَّن؟ أنتُم ميِّزوا ذلك، بالنّسبةِ لي ليس مُهمّاً لأنَّهُ لا يَنطِقُ عنِّي ولا أُصْغِي إليه، أنا أنْطِقُ عن نَفسِي وإنَّني أُصْغِي إلى ناطِقِ الأئمّةِ المعصومين، إنَّني أُصْغِي إلى هذا النَّاطق وأحفَظُ ما يَقُول وأفهَم ما يَقول، فإذا كان هذا النَّاطقُ الَّذي أُصْغِي إليه يَنطِقُ عن إبليس فإنَّني أعبُد إبليس، وإذا كان ينطقُ عن الله فإنِّي أعبُد الله، بالنَّسبة لي حالي واضحٌ عندي، ولكنْ حالكُم ما هو؟ أنتُم

قَيِّموا حالَكم، وكلَّ إنسان يعرفُ نفسَه (**بل الْإِنسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ * وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرَهُ**) كما يقول قُرآننا الكريم، ولا أُطيل الحديثَ عليكُم.

- **بقيت عندي نُقطتان:**

- النقطة الأولى:فقط أُشير إلى مقطعٍ من رِواية.
- والنقطة الثَّانية:سأقرأُ سُطوراً عليكم كتبتها فيما سلف من الأيَّام أختِمُ بها حديثي.

بالنِّسبة للنقطة الأولى:في الرِّوايات الَّتي حدَّثتنا عن ولادةِ إمامِ زمانِنا، هذه الرِّوايات موجودة في بحارِ الأنوار جزء ٥١، في عوالم الإمام المهدي، وموجودة في غيبة الشّيخ الطوسي وهذا الَّذي بين يديّ هو غيبةُ الشَّيخُ الطوسي، وموجودة كذلك في إثباتِ الوصيَّة للمؤرِّخ المسعودي، موجودةٌ هذه الرِّوايات، وأنا لا أُريد أنْ أقرأ النُّصوص كاملة لأنَّ الرِّوايات طويلة، أُريد أنْ أذهب فقط إلى هذه اللقطة: حكيمة بنتُ الإمام الجواد هي تُحدِّثُنا، لَمَّا نَظَرَت إلى الإمام وهو سَاجِد بعدَ ولادتهِ، بعد أنْ أطلَّ وسَجَد إمامُ زمانِنا، فماذا كان يقول؟: (**أَشْهَدُ أنْ لا إِلَه إلَّا الله، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وأنَّ عَلِيَّاً أَمِيرُ المُؤْمِنين حَقَّاً**)–هذه العبارة هي نفس العبارة الموجودة في الرِّوايات الَّتي ضعَّفها الصَّدوق، هي نفسُها: وأنَّ عَلِيَّاً أمِيرُ المؤمنين حقَّا–**أَشْهَدُ أنْ لا إِلَه إلَّا الله، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وأنَّ عَلِيَّاً أَمِيرُ المُؤْمِنين حَقَّاً**)–هذه هي الكلماتُ الأولى الَّتي فاضَت بها شِفاهُ إمامِ زماننا حين أطلَّ على هذه الأرض، حين لامَسَ الصَّعِيد في بيت الحَسَنِ العَسكريِّ، تصوّروا معي إمامَ زمانِكم، هذه هي الكلمات الأولى الَّتي قالها إمامُ زمانِكم–(**أَشْهَدُ أنْ لا إِلَه إلَّا الله، وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ الله، وأنَّ عَلِيَّاً أَمِيرُ المُؤْمِنين حَقَّاً**)، أليست هذه الكلماتُ وحدةً متكاملةً؟ هل يُمكن التفكيك بين أجزائها؟ هذه الكلمات هي الحقيقةُ، وهي الأساسُ، وهي الأصلُ، ماذا تفهمون من كلام إمامكم؟ أليست هذه حقيقةً واحدةً متكاملةً لا يُمكن التفكيكُ بين أجزائِها.

نذهب إلى فاصل وأعود لإكمال الحديثي معكم.

فكما مرَّ علينا في الرِّواية قبل قليل أنَّ إمام زماننا أوّل ما استهلَّ بهِ، وأوّل ما تلفّظه أنْ ذكرَ الشَّهادةَ الأولى والثَّانية والثَّالثة، فهل نتصوّر أنَّ الإمام ذَكَر الشَّهادة الثَّالثة على أنَّها ليست بُجزءٍ ضروريٍّ مُرتبطٍ بالشَّهادتين السَّابقتين؟ لا يمكن ذلك، هذه بُنيةٌ متكاملةٌ، فكما أنَّ هذا التصريح يتحدَّث عن حقيقةٍ وبُنيةٍ مُتكاملةٍ، وهذه رمزيةٌ من الإمامِ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه، رمزيةٌ تصلُ إلينا، هذا البيانُ من الإمامِ هو ليس مُحتاجاً لهُ، هذه البيانات تصلُ إلينا لنعرفَ الحقيقةَ كاملةً، لأنَّ الحقيقة الكاملة هي هذه الَّتي استهلَّ بها إمُامنا صلواتُ اللهِ عليه، والحقيقةُ الكاملة لابُدَّ أنْ تكون في الأذانِ الَّذي هو وجهُ دِيننا وفي الإقامةِ الَّتي هي صدىً للأذان، الإقامةُ هي صدىً للأذان، والأذانُ وجهُ دِيننا، ووجهُ ديننا لابُدَّ أنْ يكون مُشتملاً على تِلك الحقيقة الكاملة الَّتي لا تتفكَّكُ أجزاؤها كما لاحظنا وشاهدنا بشكلٍ واضحٍ وصريحٍ في كلِّ تلك القلائد الَّتي مرَّت الإشارة إليها.

النُقطة الثَّانية:سُطورٌ كتبتها في بداية التسعينات طُبعت في حينها تحت عنوان (مُناجاة وشكوى عند وَصِيد باب سيَّدة الدُّنيا والآخرة) صلواتُ اللهِ عليها، أقرأُ بعضاً منها:

والأَنْكَى إيلَاماً...
ألآمُ المظلُوم الأوّلِ في الإسْلام !
ألآمُ عليٍّ مَن يَومِ الإثْنينِ إلى هذا اليوم!
ألآمٌ تَمتَدُّ مَن بَيتِ الأحْزَانِ إلَى يومِ الطّف!
يَوم نَادَى المُنادِي يَا خِيلَ الله ارْكَبي ودُوسي صَدرَ الحُسين!!!
تَمتدُ الآلامُ حيثُ الطّامُورةُ في بَغداد...
لنْ أنسى ذاكَ الصَّوتَ على الجِسرِ...
لن أنسى!
لن أنسى ذاك الصّوتَ على الجِسرِ...
يا ويلي لو أنسى..
لن أنسى الحمَّالين.

يا ويلي لو أنسى!

لنْ أنسى قَعقَعةَ الأغلالِ في التّابوتِ...

يا ويلي لو أنسى!

ماذا أنسى؟

هل أنسى الجامعةَ في عُنقِ السَّجادِ...

أو ماذا أنسى؟! فوق السَّطحِ ثلاثاً بالسَّمِ قتيلاً في عطشٍ يبقى التَّاسِعُ من آلِ مُحَمَّد...

قد أنسى أُمِّي...

قد أنسى أهلي وبناتي...

قد أنسى وطني...

قد أنسى مالي، جاهي، بيتي...

قد أنسى أنَّني جائعُ أو عطشان...

قد أنسى أفراحي...

قد أنسى أحزاني...

قد أنسى آمالي... قد أنسى خوفي، مَرَضي، أوجاعي... قد أنسى نومي... قد أنسى خطأي وصوابي...

قد أنسى ما لا يُنسى...

قد أنسى عقلي...

قد أفقُد ذاكرتي...

قد أنسى أن أتنفَّس...

لكن لنْ أنسى هذي الأحداث...

فلستُ من ظهر أبي أنْ نسيتها... إي وحقِّ أذيالِ عباءةِ زينب!

لنْ أنساها... إنّي صاحب ثأرٍ لنْ أنساها!!!

وهذا اليومُ كذاكَ الأمسِ بالطّعمِ وبالرِّيحِ وبالألوانْ!

لَعَنوا المولَى في كُلِّ صلاةٍ...

سبّوه فوق المنبر...

ربّوا الأطفالَ على لعنهِ...

أسموها سُنَّة!!!

ثُمَّ تسمّوا فيها...

–هنيئاً لهُم–

ثُمَّ زادت نغمةُ الطنبور في هذا الزَّمان...

(هذه السُطور تتناسب مع وقتِ زمانها الَّذي كُتِبت فيه)

ثُمَّ زادت نغمةُ الطنبورِ في هذا الزَّمان...

أرفعوا ذِكر عليٍّ من صلاةٍ أو أذان!

واعجباً.. واعجباً، واعجباً..

واعجباً...كيف أصلّي من دونِ عليٍّ، كيف أُصلّي؟!

فصلاةٌ من دونِ عليٍّ لا معنى فيها...

أستكثُر إي واللهِ.. أستعظم إي واللهِ:

أن أبصُق فيها...

فالباقرُ والصَّادقُ قالا:

إنْ صلّى النَّاصِبُ أو يَزني فالأمرُ سواء، الأمرُ سواء...

مبروكٌ... مبروكٌ!

–لهم–

مبروكٌ... مبروك!

سأُغني إسمك يا مولى... سأغني، سأغني...

سأُغنّي إسمك يا مولى لحناً في كلِّ صلاةٍ، في كلِّ أذانْ...

في كلِّ صلاةٍ في كلِّ صلاة..

سأغني، سأغني

سأُغنّي إسمك يا مولى لحناً في كلِّ صلاةٍ في كلِّ أذان..

لحناً يُطرِبُني.. يُنشيني، في كلِّ زمانٍ، في كلِّ مكان...
وسأرسمُ إسمكَ فوق جبيني كي لا أسجُدَ يوماً للشيطان...
وسأبني من إسمك مِحراباً في قلبي...
فالمحرابُ من دونِ عليٍّ أنجسُ من معصرِ خّمارٍ،
أو مألفِ خنزيرٍ أو ماخور...
والدينُ من دون عليٍّ كِذبٌ وخُداع...
والقُرآن من دونِ عليٍّ صوتٌ وحروفٌ وقراءة...
والعلمُ من دونِ عليٍّ جهلٌ وضلال...
والحُكم من دونِ عليٍّ جورٌ ظُلمٌ واستبداد...

*** *** ***

وما عِشنا يا أمير، يا أمير الأمراء...
وما عشنا أرانا الدّهر أعاجيب.. أعاجيب...
يقولون يا مولى الموالي
(هذا القول لمرجعٍ من مراجع الشيعة، من مراجع التقليد، موجودٌ في كتبهِ)
وما عشنا أرانا الدّهرُ أعاجيب أعاجيب..
يقولون يا مولى الموالي إنَّ لك من الذنوب الكبيرة ما يقصمُ الظّهر.!!!؟؟؟
واعجباً... واعجباً!
واعجباً... واعجباً!
يا كلَّ الطُهرِ ويا أصلَ الطُهرِ وطُهرَ الطُهرِ في هذا العالم..
يا من لا أجدُ في لغةِ الضّادِ وكلِّ لُغات الخلقِ ألفاظاً ترسِم معناك الأسمى..
ليس يدري بكُنهِ ذاتِك ما هو يا ابن عمِّ النَّبي إلَّا اللهُ
ممكنٌ واجبٌ قديمٌ حديثٌ عنك تُنفى الأندادُ والأشباهُ
قُلتُ للقائلينَ في أنَّك اللهُ أفيقوا فاللهُ قد سوّاهُ

هو مشكاةُ نُورهِ والتجلي سِرُّ قُدسٍ جهلتُم معناهُ

وقليلٌ هذا يا مولى، فالعلمُ بقدرِ العقلِ...

والعقل الَّذي نحملهُ محدودٌ.. محدود...

آهٍ يا مولى...

يا حيرة عقلي!

يا دهشة لُبّي!

يا سرَّ التكوينِ والإبداع!

صَه يا قلمي صَه...

ليس الوقتُ وقت كلام...

فلتسجُد أنت ولتسجُد كلُّ الأقلام...

فلقد شعَّ ذكرُ عليٍّ بالأنوار!

فاح الطيبُ وجاد الغيثُ...

يا ولهان...

يا أبا الغيثِ أغثني... يا عليُّ أدركني!

كلُّ همٍّ وغمٍّ سينجلي

بولايتك يا عليُّ يا عليُّ يا عليّ

*** *** ***

ماذا يُريدون منَّا، ماذا يُريدون منّا؟

يريدون أنْ ننسى عليَّاً... فليرفعوه من فوق عيوننا!

أنَّه مكتوبٌ على المقلّتين...

أنَّهُ الحلاوةُ في الشَّفَتين...

إنَّهُ أنفاسي في الرِّئَتين..

إنَّه بهجتي، وأنيسي، وسميري، ونشوة إطرابي،

وبيتُ القصيد...

إنَّه المُستهلُّ في كلِّ لحنٍ، والخاتمةُ في كلِّ نشيد...

إنَّهُ طعامي وشرابي، ووطني الَّذي لن أهاجره أبدا،

لأنَّهُ دمي وهل يُهاجرُ أحدٌ دمَه...؟!

إنَّهُ أُمِّي وأبي... وهل ينسى عاقلٌ أمهُ وأباه؟!

إنّهُ لحنُ الخُلود...

إنَّهُ لحنُ الخُلود...

عليٌّ... عليٌّ... عليّ!

لا فتى إلَّا عليّ...

﴿ وتعيها أُذنٌ واعية ﴾

... يا عليّ...

ألقاكم في الحلقةِ القادمة نفسُ الموعد، الجمعة القادمة، نفسُ الموعد، نفسُ الشّاشة القمرُ الفضائية الصوتُ الشيعي المميّز.

أترككم في رعاية القَمَر.. صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه. سَلاماً يَا قَمَر ولُطفاً يَا قَمَر..

أسألكُم الدُّعاء جَمِيْعَاً.. فِيْ أمانِ الله..

*** ملفّ الكتاب والعترة – الجزء الثالث:الكتابُ الناطق، متوفّر بالفيديو والأوديو على موقع زهرائيّون**

www.zahraun.com